مقبرة حي

إسم الــكتاب : مقبرة حي
إسم الكــاتــب : عبدالله الليبي
تصميم الغــلاف : عبدالله عباس
تدقيق لــغــوي : فاطمة هاشم
رقـــم إيـــداع :
تــرقيم دولـــي :

writer operation

شارك سطورك مع العالم

مقبرة حي

عبدالله الليبي

The Writer Operation

شارك سطورك مع العالم

مقدمة

لماذا يخاف إنسان من الحب؟
لماذا يخاف من أجمل إحساس في الوجود ؟
لماذا يختار البعد عن حتى مجرد التفكير فيه؟
هل خوفا من عدم القدرة على تحمل مسؤولياته ؟
أم خوفا من أن يكون غير مؤهل ليوفي بكل وعوده لمن يحب؟
أم هو خائف من تحدي الدنيا بكل ما فيها من صعوبات وعوائق وهموم ؟
أم أن هذا الإنسان لديه شيء كبير يمنعه من الحب ؟
عندما يكون لدى إنسان عائقٌ ليس له يدٌ فيه فهو يمنعه من الحب ويمنعه من حتى مجرد التفكير فيه وخاصة إذا كان يعيش في مجتمع يعاني من الجهل والظلم ويخلق عوائق نفسية مدمرة ستعصف بكل مشاعره وطموحاته وأمنياته التي رسمها ونقشها على جدران الحياة مع من يحب فتصبح الحياة بالنسبة له .....

مقبرة حي

تأليف \ عبدالله الليبي

يجلس خالد المراغي على قبر أبيه وأمه الحاج إبراهيم المراغي ويتذكره بلحيته المهذبة وعمامته وصوته الخاشع الجهور ويتذكر عندما كان يجلس على مقعده الطيني البسيط وسط المنزل متكئا على مرفقه والحاجة سيدة مرزوق المتوكل ذات غطاء الرأس المطرز بالخرز وجلبابها الأزرق المفتوح تحت الرقبة مسافة نصف الشبر كتصميم ملابس معظم سيدات الزمن الطيب الجميل جالسة أمام المقود تعد أجمل خبز في إحدى محافظات الصعيد في نجع صغير نجع عمران إحدى البقاع الطيبة ذات الطابع الصعيدي الأصيل الطيب الأهل يرى خالد عمره يمر أمامه كشريط سينمائي يرى كل ما فيه من ذكريات جميلة كان سعيد فيها وأخرى مريرة عانى وآسى منها وتألم ويرى ... عندما كان جالسا على حجر أمه بعدما أحمته وهي الآن تسرح شعره الناعم المنسدل على جبينه فقام بسؤالها ببراءة الأطفال متعجبا ولا يجد مبرر لعل الإجابة مع أمه ..

يا أما انتو عملتوا إيه لما أنا اتولدت؟ يااااااه يا خاااالد دي كانت فرحة ملت البلد كلها عشان أنا وأبوك كنا مستنيينك من زماااااان والبلد كلها فرحت لأبوك من قلبها ما عدا عمك .....ألف مبروك يا عم إبراهيم جالك ولد الله يبارك فيكِ يا أم حمادة يا أحسن داية فالدنيا يا وش السعد الحمد لله يا رب كرمتنا بعد خمسة

وعشرين سنة انتظار وسيدة المهم سيدة عاملة إيه طمنيني أنا كنت سامعة أبوك كأني في حلم من الوجع بس لما شوفتك بتتنفس في حضني كل الوجع راح وبقيت بصالك وضماك مش مصدقة نفسي من الفرحة والزغاريد بترج البيت حسينا ان البيت جاله نور من السما ,طب أنا يا أما ليه مش بمشي على رجلي زي سامح وعماد وفاتن ولاد خالتي ؟ نفسي أكون ماشي قصادهم ومش يسبقوني في المشي ردت أمه وهو يؤلمها حزنا يا حبيبي ربنا بيحبك , بيحبني ؟! طب ليه خلاني عيان ومش بمشي كويس ؟ يا حبيبي عشان في الجنة يديك رجلين أحسن منهم وتبقى أسرع من سامح وعماد وفاتن كمان , فاتن لا يا ما أنا عايزها تمشي معايا هههههه حتى في الجنة يا خالد عايز فاتن تلعب معاك ؟ أه نفسي ألعب معاها بس هي مش بتحب تلعب معايا علشان بتخاف من رجلي ....

سكتت سيدة وهي حزينة بعدما أجابت على تساؤلات ابنها الطبيعية لطفل يبلغ ٩سنوات ويرى نفسه شبه عاجزا وأقرانه في السن يجرون ويلعبون ويفعلون أشياءً مستحيلة بالنسبة له ولكنها أجابت بقدر ما تستطيع نظرا لأنها سيدة غير متعلمة وكل مصادر علمها سماع الراديو إذاعة القرآن الكريم وزوجها إبراهيم الحاصل على شهادة أشبه بالإعدادية وقتها ولكن تعلم

القرآن في الكتاب وسمع دروسا لمشايخ كُثر وفهم الكثير منه مما جعله صاحب رأي حكيم وجعل الناس تحب الالتفاف حوله فكان إبراهيم دائما ما يعلمها الحمد والشكر لله والرضا بالشر قبل الخير فسيدة لم تخبر خالد القصة كاملة عن ولادته وعن مشاعرهم عندما علموا بأنه معاق , تذكرت سيدة تلك الليلة فقامت كي تحضر الغداء لخالد وهي سارحة بخيالها في تلك الليلة التي تحولت في ثواني من ليلة بيضاء تملأها الفرحة إلى ليلة سوداء نكدة في نظرها كأم بسيطة الفهم كان أملها في طفل يجري عليها فرحانا يلعب وخائفا يختبئ طفل ينمو ويصبح شابا ذو عنفوان يحملها في مرضها تتوكأ عليه ولكن تشاهد طفلها لا يستطيع أن يتوكأ على رجله ودائما في حاجة للمساعدة ....ليلة ١٩٧٨\٨\١٧ سيدة تحضنه ونشيج بكائها يحرقها وتنظر وتتسائل كيف سيكون مستقبلك أيها المسكين في دنيا لا ترحم وعالم بلا ضمير لماذا يا رب هذا البلاء أفبعد كل هذا الصبر تعطينا ابنا لا فائدة منه فدخل عليها إبراهيم وهي تتمتم بهذا الهراء واللغو بحكم جهلها فقاطعها مستعيذا بالله ومستغفره غاضبا شائطا منها وبنفس الوقت ملتمسا لها العذر فهي أم حملت بعد عناء فلم يرد أن يزيد عليها الهم فكظم غيظه ...

حمد الله بسلامتك يا غالية ....

فسكت برهة لا تتعدى الثانيتين بعدما نظر إليه , امسحي دموعك وافرحي انه ربنا اختارنا ووهبنا النعمة دي ده هيكون سبب في دخولنا الجنة فحمله برفق الحمد لله الذي وهبنا قرة عين اللهم اجعله بارا بنا وأعنا على حسن تربيته على دينك ابتسمت سيدة راضية بما قسمه الله لها وقالت ,ها يا حاج ها تسميه إيه ؟ خالد هسميه خالد يا حاجة على اسم سيدنا خالد ابن الوليد وإنشاء الله ربنا هيعوضه بقوة فقلبه وعقله قالها مبتسما وهو يكبر في أذنه يلا يلا امسحي دموعك واشكري ربنا وشدي حيلك وقوميلنا بالسلامة يا أم خالد حاضر ...حاضر يا حاج

لم يعلم والدي خالد ما هي نوع الإعاقة لكن خالد ولد بقدم يمنى رفيعة جدا بسيطة الحركة والأخرى سليمة ومميز الوجه فكان له وجه مربع خمري اللون شعر ناعم متدلي وعيون طبيعية ولكن بحدقة تميل للحمرة لكن غير ظاهرة إلا إذا أمعنت النظر وجسد طول مناسب ووزن مناسب أيضا يمشي بنكزة صاب كبرياء وهدوء يحسد عليه , تمر الأيام ويعلمان بأن خالد مصاب بشلل أطفال في قدمه اليمنى ولن يستطيع المشي بدون جهاز يلبسه في قدمه ويكبر خالد وتأتي الحيرة والاختلاف بين أبيه وأمه هل ندخله مدرسة أم نكتفي بتعليمه القرآن والقراءة والكتابة فقط في المنزل الحاج إبراهيم يقرر ويصر على إدخاله المدرسة لأنه يرى بأن ابنه

إنسان سوي وعقله مستجيب بشكل ممتاز للتعليم فسيكون من الظلم حرمانه من فرصة التعليم في البداية كانت أمه خائفة من التنمر عليه من زملائه هناك ولكنها وافقت في النهاية ودخل خالد المدرسة وتميز بذكاء شديد فكان أنجب تلميذ في فصله سريع البديهة حاضر الذهن مما سبب حقد زملائه عليه وبدأت نظراتهم له تكون عنصرية متنمرة غير مبالية تسحق مشاعره وتهدم ثقته بنفسه ولكنهم كانوا أطفالا فمن الطبيعي أن يتنمروا على أي شيء مختلف فإن مشاهدتهم شخصا معاقا يمشي بشكل مضحك كانت بالنسبة لهم مادة كوميدية بامتياز وتحققت مخاوف سيدة أمه وعاد خالد أياما كثيرة ودموعه تذهب غورا على زيه المدرسي ركضت عليه أمه مفزوعة فاحتضنته وهي تبكي أيضا لصعوبة ما رأت من طريقة دخوله الحزينة للبيت ومحاولته الجري للاستلقاء في حضنها والبكاء لكنه غير قادر على فعلها مما جعله يجلس في منطقة بين خارج وداخل باب المنزل يرى مندهشا سائلا ولا يعلم لمن يوجه السؤال لم أنا ؟ ما الخطأ؟ أين الخلاص ؟ علم أبوه بما جرى وذهب للمدرسة وانفعل على كل من فيها فوعده ناظر المدرسة بأن ما حدث لن يتكرر ولكن تكرر مرات ومرات وبطرق مختلفة ولكن الحاج إبراهيم لما يمتلكه من حكمة زرع في خالد روح التحدي والإصرار والتفوق وأن لا يهتم

بشرازم تتفوه بكلام قبيح مثل قلوبهم فأي مكان فعلا خالد سمع كلام أبوه ولكن نفذ بعضه فقط وهو الإصرار والنجاح وتظاهر بأنه على ما يرام ولكن تأثير بُغض المجتمع والتمييز العنصري له من زملائه ترك أثر نفسي بداخله دفعه إلى أن يختار العزلة والبعد عن الزحام وعن أي شيء ممكن يعرضه للتمييز , ,تمر السنين والمراحل وخالد انتقل إلى الجامعة كلية الآداب قسم علم النفس جامعة أسيوط وأخذ أبوه وأمه يقدمون له النصائح والتشجيع وانه لا يخاف وانه سيكون بين زملائه الذين يحبهم بيتر وعمر فهما فعلا أحباه كثيرا وأحبا نصائحه فقد كان لهم بمثابة الملهم ومصدر للطاقة والرأي الحكيم وكانوا فعلا يرونه شخصا عاديا مثلهم وها قد كبر خالد وتعلم كيف يعتمد على نفسه وتأقلم على إعاقته وعرف كيف يطوع الأشياء في الدنيا له وتعلم الطرق البديلة لفعل الأشياء الصعبة فهو الآن مقبل على عالم غريب مجهول غامض الديكورات فقد كان في بيته كانت أمه ممهدة له كل الطرق في البيت كانت تزيل من أمامه أية حواجز ودائما تجعل احتياجاته قريبة منه ومرتبة بخلاف الحمام الذي تعتني أمه بنظافته بشكل مخصوص لخالد , خالد وقد قرر العزلة ولكن بداخله غريزة لازالت تحركه ولا يستطيع أن يبعدها عن تفكيره بحكم التغيرات الفيسيولجية أو فترة المراهقة الوحيدة التي كان

يخرج لرؤيتها حتى لو كان الثمن التنمر عليه فقد كان معجب ببنت خالته فاتن الجميلة التي كانت ترفض أن تلعب معه في الصغر خوفا من شكل قدمه بحكم سنها وعدم إدراكها لكن عندما كبرت وتفتح عقلها بعض الشيء عرفت أنه إنسان مثل أي إنسان فبدأت تعامله بلطف واحترام مما أثار إعجابه بها لطيبة قلبها وحنيتها عليه فقد كانت عندما تذهب إلى بيت خالد الذي هو بيت خالتها كانت تجلس معه وتضحك وتساعده في النهوض وأمور أخرى جعلت خالد يتعلق بها فإذا غابت يوم دون أن تأتي لزيارته كان يشعر بفراغ كبير...

في يوم السفر إلي أسيوط ...

صباح الخير يا أم خالد صباح النور يا أستاذ خالد هههههه أستاذ كده مرة واحدة بس إدعيلي أنجح في سنة أولى يا رب يا ولدي أشوفك أحسن أستاذ فالدنيا أنا حضرتلك شنطتك وحطيتلك حاجات لزوم الطبيخ ابقى طلعها لزملاتك وحطيتلك كتير عشان توفر عليهم بدل ما يشتروا وكمان يا ولدي عشان أصحابك دول طيبين وربنا يا رب يكرمهم و يكتبلهم الخير كله و ينجحهم , أومال أبويا فين؟ أبوك راح يصلي الضهر قوم يلا عبال محضرلك الفطار عشان تلبس وصاحبك عمر يعدي ياخدك يلاقيك جاهز حاضر يا أم خالد بس أنا هروح بيت خالتي أسلم عليهم, خالتك

برده ؟ أومال مين يا أم خالد يا عفريته قالها وهو يمزح معها بمسكه لخدها وخرج متجها لبيت خالته زينب الذي يبعد بضع أمتار عن بيته , إزيك يا زوزو أنا جاي أسلم عليكم قبل ماسافر ,فيك بركة يا خالد توصل بالسلامة وربنا ينجحك يا ولدي ويجبر بخاطرك , فقد كانت زينب تحب خالد فعلا وعاشت أغلب تفاصيل حياته , نادت بصوت عال على فاتن وعماد وسامح تعالوا سلموا على خالد , خالد وهو مكتظ بداخله من نظرة سامح المستفزة له أهلا يا سامح يبختك يعم أخدت الدبلوم وخلصت تعليم هههههه أيوة أنا نفدت, توصل بالسلامة يا معلم أنا كمان أجازتي هتخلص بكرة وأرجع الجيش تاني, توصل بالسلامة يمعلم الله يسلمك يا ريس إزيك يا عمدة أهلا يا خالووود شد حيلك يا معلم وتوصل بالسلامة

خالد كان يتكلم بلسان بلا عقل فعقله مع فاتن لماذا تأخرت في الخروج ؟ متى ستخرج وأراها وألمس يدها وأسترق نظرة خاطفة لعيونها تصبرني فترة غيابي وتعينني على مذاكرتي ؟ فعقله هناك مع الغرفة ذات الباب البامبي المزروع عليه صورة قلب أخيرا يُثَلج صدر خالد وتتسع حدقة عيناه فرحا ويُفتح الباب وكأنه باب الجنة وفاتن هي ملاك الرحمة بالنسبة له فالثواني التي تأخرتها فاتن كانت كالدهر على قلب خالد الذي لم يكن يبالي

لسطحية ونظرات سامح المتعجرفة له فهو يفكر في القمر فهي بالنسبة له قمر يعيش بالقرب من كوكب زحل ذو الحلقات شديدة الحدة ..... اقتربت منه بابتسامتها التي تداوي قلب خالد العليل...

إزيك يا عم خالد يعني ما نشوفكش غير قبل السفر بلحظة ؟برده كده ؟ أ أ مم ازيك يا فاتن , نطق خالد بتلعثم في لسانه الذي اعتاد على الانطلاق والفصاحة مع الغير ولكن عندما ينظر في عيون فاتن فإنه يفقد قواعد اللغة وأحكام التجويد ونظريات الفلاسفة قدوته وتتسارع نبضات قلبه وعندما لمست يده اكتفى باستراق نظرة لعيناها مغلفة بالحيرة ....

توصل بالسلامة يا خالد وذاكر وبلاش تبص على بنات أسيوط ,هههههه انا برده بتاع كده ؟

لاحظ سامح نظرات خالد لأخته وقطع حوارهم طب يلا ياخالد أتمشى معاك للبيت عشان متتأخرش, أُحرج خالد وفعلا سلم عليهم جميعا بكلمة طب أشوف وشكم بخير وخرج بعرجته الطيبة .....

مالك ياسامح كسفته ليه ؟ انتَ مش شايف بيكلم أختك بمحن إزاي ؟ بلاش تعشموه بحاجة مستحيل تحصل وبعدين تعالي هنا يا بت هو فيه حاجة بينك وبينه ,أنت مجنون يا سامح وأنا

هدخل أوضتي أحسن , أنت جيت يا خالد ؟ رد خالد بصوت تعلوه نبرة حزن خفيفة أيوة يا أما جيت ازيك يا حاج إبراهيم ,خالد يا ولدي تعالى عايز أوصيك وصية تحطها حلقة في ودنك, دايما تراعي ربنا في نفسك وتحط مستقبلك قدام عينيك, ومتشوفش غير مذاكرتك بس وابعد عن أي حاجة تغضب ربنا وبلاش تسيب الشيطان يلعب بيك ويغريك لأنك بعيد عننا, ومتتعبش أصحابك وخليك دايما خفيف في طلباتك منهم بلاش تزهقهم منك تاكل في وقت أكلهم عشان ميتعبوش ويحطولك تاكل لوحدك وتعطلهم عن مذاكرتهم وربنا يا ولدي ينجحكم كلكم ويحميكم ويبعد عنكم السوء , خالد قبل يد والده وقال ..حاضر يا أبويا

وصيتك حلقة في ودني وأوعدك إني هشرفك وأرفع رأسك.

سامح نحيف العود رأسه غير متساوية شعر أكرت له شكل يوحي بالبلادة والضجر مستفز في كل شيء يهوى لبس الجلاليب الصعيدي والعمامة فاشل في التعليم ناجح في مجال الزراعة والبهائم ...أما؟ هو الواد خالد لمحلك بحاجة على البت فاتن ؟ ما انا عارفك عبيطة وحنينة وممكن يضحك عليكي بكلام الكتب بتاعه !! لا والنبي يا ولدي الراجل عمره ما جاب سيرة بحاجة ,رد عماد القصير بعض الشيء الممتلئ القوام مريض بمرض السكر والقريب من الله طيب القلب , ياخي ياسامح خيالك راح بعيد

اتقي الله وبعدين كلنا خلقة ربنا محدش أحسن من حد بس يا مولانا روح اتوضى وصليلك ركعتين وخليك فحالك أنا راجل البيت ده بعد أبوك الله يرحمه ممات

اتفضل يا عمر يا ولدي ازيك ياعم إبراهيم يلا يا عم خالد اتأخرنا على القطر أثناء سيرهم نحو بيترالمنتظرأول الطريق نظر خالد إلى عمر نظرة إعجاب وحب لحنيته وشهامته معه متشكر يا عمر لأنك مش بتسيبني, يعم إيه الكلام ده عيب عليك يا خالد إحنا إخوات وربنا يسهل ونحب بعض ونقرب من بعض أكتر وأكتر

سافر خالد وأنهى إجراءات قبوله فكلية الآداب قسم علم النفس وأنهى إجراءات سكنه في المدينة الجامعية مع زملائه بيتر أرمانيوس صديقه المسيحي المخلص صاحب العيون الزرقاء والبشرة البيضاء والشعر المستوي والمهندم المظهر واللبس والقوي البُنية خفيف الظل مرح وتم قبوله في كلية الصيدلة , وعمر سيد الغريب طويل وقوي الجثة أيضا صاحب بشرة قمحي وسيم وشجاع وطليق اللسان حاد بعض الشيء وتم قبوله في كلية الهندسة تأقلم خالد على السكن والكلية وبدأ طريق مستقبله وحانت اللحظة كي يدرس أكثر شيء يحبه وهو علم النفس فقد أراد دائما أن يفهم ماهية النفس البشرية ولما النفوس مختلفة ؟ ولماذا يوجد نفوس تعامله بشكل طبيعي وأخرى متنمرة على شكله ؟ تفوق خالد

وانغمس في مذاكرته وكتبه ولكن لم ينس للحظة فتاته وصغيرته فاتن فهي فعلا فاتنة في الجمال رقيقة في جمالها ذات شعر طويل أشقر يتذكره منذ الطفولة قبل أن تكبر وتغطيه صاحبة عيون عسلية اللون واسعة فتاكة تفتك بكل من ينظر فيها وتسحقه, تمتلك أنعم بشرة ممزوجة ببياض الثلج ولديها نغازتين ساحرتين تُذهبان بعقل خالد المراغي بعيدا عند عظماء الفلسفة وعلم النفس ليشكو لهم حاله, ورقبة مثل كتلة من الزبد المتماسك تعج منها نضارة الشابة المتجهمة الحيوية ,قوام ممشوق كأفضل فارسة تمتطي حصانها المفضل في صبيحة يوم ربيعي جميل في حديقة قصر أبيها الأمير, مقسمة الجسد منحنيات جسدها التي تجعله أثناء سيرها يتفرق يمينا ويسارا بإغراء قاتل, صدرها نموذج لصدر المراهقات مشدود مرتفع ومؤخرة بارزة رشيقة وجذابة تلبس دائما على الطريقة العصرية جيبة وبلوزة وحجاب عصري ,فكان دائما خيالها يلاحقه ويحتل الأماكن حوله , وظل خالد يسافر ويرجع ويذهب ويسلم على حبيبته بحجة خالته طيلة ثلاثة أعوام من الدراسة وهو خائف من أن يخبرها ويبوح لها بحبه رهبة من أن يرفضه إخوتها بسبب ظروفه فكادت الحيرة تنسف وتدمر عقله وقلبه كلما فكر في مصيرالعلاقة ذات الطرف الواحد ...

يا ترى هيرفضوني إخواتها ؟ بس هي بتحبني أنا متأكد إنها بتحبني دي بتموت في القعاد معايا والكلام سكت تفكير خالد وأردف بشكل عكسي .....بس ياخالد انت قدها ؟قد حبها ؟ هتسعدها؟ طب هل شكلك مقبول وأنت ماشي بتعرج جمبها ؟ هي بنت زي أي بنت نفسها تعيش مع حد سليم أكيد في خيالها شاب فارس قوي يشيلها ويمتلك جسمها المتجهم الأنوثة ويسحقه ويحسسها بقوته بس أنا بحبها وحاسس أنها بتحبني أنا هحارب عشان أخدها هستحمل الخوف وقال بشك ....أنا قوي

سمع خالد صوت آذان الفجر قام يخطو نحو الحمام مستندا على الحائط لكي يتوضأ لأنه بعد فترة طويلة من الجلوس أو النوم يشعر بدوار فلا يستطيع المشي منفردا لفترة بعد انتهائه من الصلاة حزم أمتعته استعدادا للسفر بعد انتهاء آخر يوم في امتحانات نصف العام الرابع والأخير له في الكلية, أدى الامتحان هو وزملائه وغادروا إلى بلدهم وصل خالد البيت والتفكير مختمر بعقله من ليلة أمس يكاد يقتله ..... حمد الله بالسلامة يغالي ,الله يسلمك يا أما قالها في هدوء على غير عادته ,سلم على والده ودخل غرفته ينتظر صوت أمه يناديه حتى يأكل ولكن استلقى على السرير والتفكير يمتلكه والحيرة تقهر صمامات قلبه ماذا أفعل ؟ يارب اهديني ,دخلت أمه وجدته مستغرقا في النوم شبه

مغشي عليه غير شاعر بوجودها ولكن عقله مستيقظ خرجت وأغلقت الباب وتركته ظنا منها بأنه مجهد من المذاكرة والامتحانات ولكن قلبها بحاسة الأم تشعر بأنه متغير المزاج هذا المرة وبه خطب ما .....

الواد يا براهيم متغير! متغير ؟ يعني إيه ياحكيمة عصرك؟ مش عارفة ! الواد ساكت ومسهم ومش عوايده يجي ينام أنا هتكلم معاه لما يصحى .. بعد مرور الوقت وغطست الشمس للمغيب استيقظ خالد وجلس بجوار أمه بعدما خرج أبيه لصلاة المغرب وانتهى هو من الأكل وأشعل سيجارة التي تعلم شُربها في السنة الثانية من الكلية بسبب شدة المذاكرة والتفكير واختلاط الأفكار وكثرة الأوقات التي يقضيها بمفرده أشعلها وانتهى منها بسرعة خوفا من أن يأتي والده ويشاهده برغم علمه بأنه يدخن لكن خالد يحترم والده

أسند رأسه على رجل أمه مع إطلاقه تنهيدة طويلة تعتصرها حيرة كبيرة .....

خالد مالك يا قلب أمك قولي أنا أمك رفع عينيه إلى أمه قبل أن يقول أنا بحب فاتن وعايز أخطبها بس خايف أترفض,

يسلام ! وهيلاقوا زيك فين أستاذ ومتعلم ومش ناقصك حاجة أنا وأبوك حطين عينينا عليها من زمان ,صح يا أما ؟ أه والنبي صح انا

هتكلم مع خالتك بكرة الصبح بيني وبينها وربنا يسهل

دخل خالد حجرته أمام مرآته وصديقته الوفية السيجارة في يده التي وعدها لاحقا بأنها هي من ستنول شرف إنهاء حياته وأخذ يفكر ويمزج الأفكار والمخاوف التي تنهش في عقله محاولا تخمين الرد ولكن دون جدوى قام مستنداعلى نافذة الغرفة برغم الصقيع القارص وقام بفتحها وإطلاق نظرِهِ في الظلام الحالك الذي يضيئه طيف فاتن ,كانت ليلة شتاء مصيرية بالنسبة له, إما أن تجعله يحب العالم وينخرط في المجتمع وينسى كل شيء مُر وقاسي وإما يكرهه أكثر ويبعد عنه نهائيا....

داخل غرفة فاتن سرير صغير مستلقية عليه كفراشة بجمال خيالي غير موجود في أرض الواقع أو عروسة بحر مغرورة وطيبة في نفس الوقت, تعرف قدر جمالها سارحة مع أغنية تملي معاك لعمرو دياب بعدما أنهت امتحان نصف العام من الصف الأول الثانوي .... صاحية ليه يا فاتن ,مفيش بس مش جايلي نوم, طب وطي الزفت ده عايزة أتكلم معاكي في موضوع, يووووه لازم تفصليني يعني

أهه

فيه إيه يا ستي كلي أذان صاغية لمعالي وزيرة المطبخ في البيت بصي يستي علطول ومنغير لف ولا دوران فيه عريس متقدملك

سكتت فاتن بنظرة ترقب لمعرفة من هو ؟ هل هو حبيبها الذي تسمع له تملي معاك؟ وقالت.....مين ؟ عمر بن الشيخ سيد الغريب نظرت لأمها بابتسامة الكسوف متظاهرة بعدم معرفتها بالأمر .... إيه رأيك؟

هو شب كويس وناجح وكمان إنسان طيب وشهم ده حتى بيساعد خالد ابن خالتي وصاحبه جدا ومستقبله حلو يعني أقول لأخوكي إيه

يووووه يا أما اللي يشوفه أخويا انا موافقة عليه وقامت برفع صوت التسجيل مرة أخرى ..

انت هتسيب ابراهيم أخوك كدة مش هتفاتحه في موضوع الأرض مالك مكسوف منه لو خايف سيبني انا أكلم سيدة تقوله لا ملكيش دعوة انا هكلمه بس نستنى حتى لما خالد يخلص تعليم ويتوظف ويساعدهم دول عايشين من ريع الأرض وبيصرفوا على تعليمه منها واحنا معانا والحمد لله اصبري

انت عارف ان الأرض هتدخل فكردون المباني ولازم تحيزها باسمك عشان تعرف تستفيد منها لازم تكلمه وانجز يا جمال ما انا عارفاك عمرك متاخد قرار

حاضر حاضر ياسمية , جمال المراغي الأخ الأصغر والوحيد لإبراهيم المراغي وعم خالد إنسان سمج أصلع الرأس أسمر البشرة

له ثلاثة أسنان صناعية في فمه إنسان يملأه الطمع عريض الجثة وليس سمينا , ذو أصابع ممتلئة يعمل فالوحدة المحلية للقرية في الشئون الإجتماعية يأكل أموال معاشات اليتامى والتبرعات ويغتصب أراضي الدولة بالتعاون مع عملاء له في المجلس متزوج من سمية عباس الاسكندرانية المولد تزوجها وهي شبه طفلة العمر ناضجة الجسد ذات الطباع الشرسة متفجرة الأنوثة ذات عيون واسعة وشعر عالي ممتزج بغنوجة صاحبة صدر بارز مغري جسد ملتف القوام ومقسم كما قال الكتاب فكل جزء من جسدها يطيح بجيش من الرجال صاحبة تأثير قوي على جمال وللحقيقة فهي من تحكم جمال وليس العكس..

حرما يا حاج إبراهيم

جمعا يا جمال يا أخويا مش عوايدك تيجي تصلي الفجر يعني ربنا يهديك كدة علطول

أنا كنت عايز أكلمك في موضوع يا إبراهيم تعالى نقعد عند الساقية القديمة

بص بقى يا إبراهيم جه الوقت اللي لازم كل واحد يعرف فيه راسه من رجليه االاه يبقى قصدك الأرض أيوة طبعا بص بقى انت بتحب الزرع والقلع وانا مبحبش كدة انت هتاخد الجزء الشرقي اللي بعد الطريق وانا هاخد اللي على الطريق بس الأرض البعيدة

عن الطريق رخيصة قوي ده مش عدل ياجمال

مهو بصريح العبارة لو موافقتش انا هجيبلك ورق يثبت اني اشتريت الأرض كلها من أبوك ورق رسمي حكومي ومش هتاخد حاجة خالص قولت إيه؟؟

ياخي حرام عليك لو مش علشاني يبقى علشان الواد العاجز اللي في البيت ده عايز أسيبله حاجة للزمن

رد عليه بابتسامة خشب سخيفة يغزوها الشر والحقد .. يا سيدي ربنا يطول فعمرك خالد فعنيا ده ابني ياراجل وحتى سمية بتحبة قوي

بالطبع هو يكذب فسمية منذ أن علمت بأنها لن تنجب وهي تحقد على سيدة حقد الشياطين على الأنبياء والصالحين ودائما ما تتمنى موت خالد

استسلم إبراهيم لمخطط جمال الشيطاني ووافق لضعفه وقلة حيلته وحتى يبعد ابنه المسكين عن أي مشاكل فهو لا يريده أن يصطدم بعمه الظالم

صباح النور يا خالد يا ولدي انت صاحي بدري كدة ليه؟ وبتشرب الزفتة دي منغير متغير ريقك ليه ؟

نظرت إلى الطفاءة وجدتها ممتلئة بأعقاب السجائر لدرجة أنها تشبه جبال الهيمالايا

يلهوي ياولدي ليه دا كله

سيبك ياما من الكلام ده وها قوليلي هتروحي لخالتي امتى ؟

يبني لما الناس تصحى

مش قادر استنى

حاضر هانت اهه نفطر واروح

خالد في شهيق وزفير عمييييييييق حاضر ربنا يصبرني الوقت ده

ازيك يازينب والنبي لو مكنتي جيتي كنت انا هجيلك انهاردة

أقولك على خبر حلو

الحمدلله يبقى القلوب عند بعضها

صباح الخير ياخالة

صباح الورد يافاتن كبرتي يافاتن وبقيتي عروسة فاتن بكسوف

تسلمي ياخالة أعملك شاي؟

ماشي ياحبيبتي عشان عايزة أمك فكلمتين

زينب بصوت منخفض وإبتسامة أم سعيدة بأن ابنتها التي قد

تقدم لها عريس جيد

انا اللي عايزة أقولك خبر حلو

حلو ياختي قولي ... البت فاتن اتقدملها عريس عمر ولد الشيخ

سيد الغريب ما أنتي عارفاه....

تشتت نظر سيدة ولسانها توقف كأنها خلقت بغير لسان لا

تدري تحزن على انكسار قلب خالد لفقدان أمله فالظفر بحبيبة عمره أم فقدانه لصديق عمره ولكن سرعان ماتداركت نفسها وحاولت الثبات...

وانتوا رديتوا عليه؟ لا لسة بس البت شكلها مايلاله بس اخواتها قالوله هنفكر ونرد عليك ماقولتيش بقى أنتِ كنتِ عايزاني فإيه ..

حاولت سيدة أن لا تقول شيء وتخبرها بشيء آخر ولكن قررت أن تضع نهاية لهذا الأمر حتى يستريح قلب خالد والنبي ما عارفة أقول إيه بصي ياحبيبتي خالد كان عايز يتقدم لفاتن لو فيه نصيب نكون أسعد الناس ولو مفيش برده يا حبيبتي احنا اخوات ومفيش حاجة هتفرقنا عن بعض ابدا , بالرغم من طريقة سيدة الدبلوماسية إلا أنها تعلم أن قلبها لن يصفى لأختها كما كان من قبل , زينب في صمت وهي تنظر لأختها سيدة ثم ضحكت ضحكة خافتة يشوبها الإحراج والخجل وربنا يا أختي مش عارفة أقول إيه برده هه خالد أمير وولد حلال ومتعلم وأنا وربنا ما أعزها عنه لكن انتِ عارفة مينفعش الغصب على البنات في الأيام السودا دي بس أنا هاخد رأيها برده

طب خديها جوه وكلميها ويبقى عرق وسيحنا دمه نادت زينب على فاتن ودخلتا غرفتها وأخبرتها بطلب خالتها..

خالد؟ إزاي ؟ مينفعش طبعا يا أما انا عايزة أعيش حياتي مع شب بحبه, شاب يا أما ممم تخيلته مأنكجني وماشي جمبي وأعيش في حماه شاب يحميني ويحافظ عليا وأحس بالأمان معاه مش أعيش ممرضة طول عمري طب أنا اتكسف أرد على خالتك كده وأكسر بخاطرها روحي انتي فهميها بالراحة منغير متجرحي مشاعرها حاضر هاروح مفهاش حاجة

خرجت فاتن بخطوة بها حدة وملامح نصف مبتسمة وخلفها أمها التي ذهبت ناحية المطبخ ...

بصي يا خالتي انتي عارفة اني بحبك صح ؟

اه ياحبيبتي وانا بردو بحبك زي ما تكوني بنتي

أنا أمي قالتلي وأنا بقولك أنه خالد زي أخويا كل شيء نصيب

سيدة بحزن ودموع محبوسة بس خالد قاللي إنه حاسس انك بتحبيه

لأول مرة تخرج من فاتن الملاك ضحكة بها إستخفاف من أحد

هههههه ياخالة أنا بعامل خالد كويس عشان ابن خالتي أولا وكمان عشان ربنا قال نعامل العيانين كويس ومنكسرش بخاطرهم لكن هو بقى فهم إني بحبه مش ذنبي

نظرت سيدة لفاتن نظرة من أعلى إلى أسفل وهمت بالنهوض للمغادرة برفق وقالت ...

ربنا يبنتي يتمملك بخير ويهنيكِي ويجبر بخاطر ولدي ويصبره سلمت على أختها بكلام محدود وذهن شارد وصوت عقلها يغلبها وهو يسألها ماذا ستقول لابنها المنتظر على أحر من الجمر , خالد كان ينتظر أمام المنزل في ترقب وشغف لمعرفة الرد رأى أمه قادمة بخطى بطيئة وملامح حزينة غير منتبهة أنه أمام المنزل ينتظر فعندما رأته حاولت تغيير ملامحها مصطنعة ابتسامة عريضة لم يصدقها خالد الذي شعر قلبه بما جرى وتنبأ به فهو شديد الذكاء قارئ جيد للنفوس فهذا تخصصه , خلاص يا أما ؟ خلصت الحكاية؟زي بعضه يا ولدي ربنا يديك اللي أحسن منها إنشاء الله دخلت سيدة المنزل ووراءها خالد يعرج مستندا على الحائط في انكسار رهيب والدموع محبوسة في عينيه ليس على ضياع فاتن فحسب ولكن على مستقبله العاطفي الذي بدأت تظهر ملامحه المعتمة وملايين الأسئلة تدور في ذهنه ما سبب الرفض؟ هل الشكل؟هل سبب طبيعي؟ هل؟ هل ؟ هل ؟ ذهب وراء أمه التي ذهبت للاختباء كي تبكي على ابنها متحججة بأنها ستضع طعاماً للجاموسة فتذكرت جميع مخاوفها منذ ولادته , دخل عليها خالد فراحت تحاول إخفاء دموعها باستدارتها عنه لبرهة كي تمسح نهر الدموع الذي أصاب عينيها بحمرة تشبه السحاب ساعة غروب الشمس وبحرقة تشبه نار المقود , فيه حاجة يا خالد ؟

أما هي رفضت ليه ؟

أمه نهرته بعصبية أم تريد إبنها أن يكون بخير , خالد إنسى فاتن فاتن اتخطبت لعمر صاحبك ,يستي ربنا يسعدها بس أنا بسأل رفضت ليه ومن فضلك جاوبي ؟ لم تجد سيدة سبيلا غير أن تخبر خالد بالحقيقة ظنا منها أن هذه الطريقة ستجعله يطرد فاتن من قلبه التي إحتلته لسنوات وامتلكت جميع جوراحه ولكن لم تكن تعرف أنها ستصيبه بإحباط من العالم أجمع ويأس من أن يجد مكان في المستقبل العاطفي ترك خالد أمه في صمت ولم ينطق كلمة واحدة ودخل لغرفته وأغلق الباب وانغمس في البكاء الشديد الصامت ولكن لم يستطع أن يكتم نشيجه فهو يبكي ليس على خداع عقله وقلبه له الذي أوحى له بأن فاتن تحبه ولكن يبكي على خداع العالم وفقده الثقة به , وأخذ يفكر ودموعه تسيل كنهر النيل في موسم الفيضان وكلام أمه يدق في رأسه كمطرقة حداد في يوم عمل شديد الحرارة لم يكن مستوعبا بأن أمه قالت أن فاتن خطبت لعمر صديق عمره ولكن عندما بدأ يجمع أفكاره تذكر كلمة عمر أمام المنزل في العام الأول من الدراسة وهما مسافران في أول مرة (ربنا يسهل ونقرب من بعض أكتر) فهم حينها بأن عمر يحب فاتن منذ زمن وربما أحبها قبله لم يكن يعرف ماذا سيفعل مع عمر هل يقاطعه ولكن قال لنفسه

هو لم يكن يعرف أنني أحبها فأنا لم أخبر أحدا قط بحبي لها بسبب ترددي فهل أظل على صداقتي معه فهو لم يفعل معي أي شيء سيء بالعكس دائما أجده واقفٌ بجواري يسهر على خدمتي في السكن وهنا أيضا طوال حياته كان صديقا مخلصا تحدث خالد لنفسه بصوت عالٍ لن أخسر صديق عمري وسوف أتظاهر بالفرحة له وعلي إتقان ذلك جيدا ولا أُظهر جرحي أمامه ولكن علي أولاً فعل شيء يجب أن يُفعل الآن , فنهض خالد من فراشه وذهب إلى منزل لبنى صديقة فاتن المقربة فهي تقيم مع أمها عزيزة بمفردهم بعدما هجرهن أبيها منذ عشر سنوات ولا يعلمن شيئاً عنه بالرغم من سوء سمعة عزيزة بسبب فقرهم الشديد كما يروي بعض أهل النجع بأنها تفعل أشياء مخلة بالأخلاق والآداب حتى تستطيع أن تنفق على نفسها وبنتها فكان كل من يقترب من منزل تلك السيدة يُعد مشبوها في نظر أهل النجع ولكن وبالرغم من ذلك كانت لبنى فتاةَ تتمتع بأخلاق عالية ومتفوقة في دراستها وصديقة مقربة من فاتن , عزيزة بجسدها اللين الممتلئ المثير وعيونها اللعوبة وحاجبيها المحفوفين بعناية كخيط حرير رفيع وبداخل فمها علكة تهرسها بغنجٍ مكتوم....

إزيك يا خالد

خالد ينظر إلى أسفل خجلا وشرودا الحمد لله يا خالة تمام هي

لبنى هنا ؟ اه يا حبيبي اتفضل لا متشكر أنا هستناها هنا عالعتبة عايزها في كلمتين بسرعة بس لوسمحتِ اندهيها

حاضر لبنى فتاة قليلة الكلام تختمر بخمار يغطي من شعرها إلى صدرها وجلبابا أسود طويل وبشرة بيضاء طويلة جدا وعودها مستقيم عذباء الصوت ,

صعب يا خالد أرجوكِ

دي خدمة مش هنساهالِك أبدأ أنا متأكد يا لبنى انك هتقدري تخليها تقابلني ولو خمس دقايق

حاضر يا خالد عايز تقابلها إمتى ؟

ياريت النهاردة المغرب

حاضر استنانا عند المكتبة بتاعت الأستاذ يونس

ماشي متشكر جدا ليكي يا لبنى بجد كلك زوق

ذهبت لبنى إلى بيت فاتن وطلبت منها أن تأتي معها لتصوير بعض الأوراق الخاصة بأمها فوافقت فاتن وأثناء سيرهن إلى هناك فاتحت لبنى فاتن في موضوع خالد وتفهمت فاتن الأمر

وصلن إلى خالد الذي كان منتظراً في مكان هادئ قرب مكتبة يونس فتركتهما لبنى كي يشعرا بالخصوصية وسلمت فاتن على خالد وهي محرجة بينما هو يشعر لآخر مرة برعشة جسده وكل حواسه من لسمة يد فاتن حب عمره فقالت له بحدة وحزم

محاولةً الهروب من الوقوف أمام أعين خالد

خالد..

أنا مش هقدر أتأخر لو سمحت قول عايزني فإيه بسرعة للدرجادي مبقتيش قابلاني ؟ عموما أنا مش هأخرك أنا هقولك كلام حبسته جوايا سنين ومقدرتش أطلعه ولا أبوح بيه لحد أبدا أنا يافاتن كنت بحيا بيكي عايش علشان انتِ عايشة بتنفس من روحك كنت أشوف صورتك من شباك القطر طايرة قصادي طول السكة وأنا مسافر طول السنين اللي فاتت

قاطعته فاتن بحدة وعيناها مرتبكة وتتحرك يمينا ويسارا من تأثير كلام خالد عليها ..

خالد خلاص ملوش لازمة الكلام ده وربنا يكرمك يابن خالتي بالأحسن مني عايزني في حاجة تاني ؟

اه يا ريت متقوليش لعمر حاجة عن الموضوع ده وإننا نتظاهر قدامه إننا أخوات لأني مش هخسر صاحب عمري مهما حصل

نظرت فاتن في عيون خالد بإعجاب وإستغراب بأنه لايزال يحب صديقه ومتمسكٌ به وحدثَّت نفسها فعلا يا خالد عقلك كبير لكن يا خسارة ,وردت على خالد حاضر يا خالد مش هخليك تخسر عمر أبدا , رد خالد بصوتٍ حزين مشجون وآهات مكبوتة متشكر , وربنا يهنيكِي تقدري تمشي يا فاتن , خطت فاتن خطوتين

تقريبا فأراد خالد أن ينادي عليها لا يعلم لماذا ولكن تراجع في أخر لحظة واكتفى بمشاهدتها تغادر والحسرة تغزو وتنهش في أحشاءه فهو يكاد يكون قد كرهها كرها جما تحول خالد إلى إنسان انطوائي يحب العزلة والشرود كثيرا والتفت إلى دراسته وظلت علاقته بعمر قوية كما هي بل توطدت أكثر بحكم النسب وعاد بيتر من زيارة خطيبته إيلين بنت عمه في المنيا وعرف من خالد كل شيء عن الموضوع وظل هذا سر بينهما ..

في عام ٢٠٠٠ تخرج خالد بتقدير جيد جدا كاد أن يحصل على تقدير امتياز ولكن النصف الأخير من العام الأخير كان مشتت الذهن فضاع أمله في ذلك..

تعين خالد مدرساً لمادة علم النفس بمدرسة عمران الثانوية بنات حيث تدرس فاتن في المرحلة الثالثة وكان قد كُتب كتابها على عمر الذي قد أنهى الخدمة العسكرية واستلم عمل في مكتب هندسي في المحافظة وتم تحديد زفافه على فاتن في عطلة آخر العام ..

أول حصة لخالد في فصل ثالثة أول وهو يعلم بأن فاتن موجودةٌ به لا يعرف كيف سيركز في التدريس والتعامل بشكل عادي ويعاملها مثلها كمثل بقية الطالبات , فعلا قرر ذلك واتجه نحو السبورة ماسكاً قطعة التباشير وكاتباً بسم الله الرحمن الرحيم

وأراد الحصة الأولى أن تكون للتعارف على الطالبات ولكي يخبرهم كيف سيكون أسلوبه في التدريس قَبِلَته الطالبات فوجدن روحه جميلة وعلى أدب كبير وعلم غزير متخصص في مادته ومتمكن فيها بينما فاتن صامتة ومندهشة من قدرة خالد الكبيرة على التأثير على الطالبات وأن ينال على إعجابهم شعرت بغيرة ليست مبررة منهن بالرغم من أن شعورها تجاه خالد لا يزال أخويٌ بحت ولكنها شعرت بأنها خسرته كأخ وناصح لها .. مرت الأيام ومرض والد خالد مرضاً شديدا وجاء العامل في المدرسة بشكل سريع ليخبر خالد بأن والدته إتصلت وتخبره بأن والده مريض هرول خالد مسرعا قدر استطاعته للبيت ووجد عنده الطبيب وأخبرهم بأنه أصيب بأزمة قلبية شديدة ويجب نقله للمستشفى ولكن الحاج إبراهيم رفض لأنه شعر بأنه في لحظاته الأخيرة وطلب من خالد وأمه الجلوس بجواره فتحدث معهم وغرغرة الروح قد بدت عليه خالد يا ولدي خد بالك من نفسك ومن أمك وعمك جمال ظالم في تقسيمته لكن متقفش في وشه هتخسر يا ولدي وأنا عايز أكون مطمن عليك اوعدني إنك مش هتتصدرله خالد حاول أن يعارض والده ولكن وعده والدموع في عيونه تسيل وهو يمسك بيد أبوه وسيدة تبكي ونشيجها يعلو فيعلو متبكيش يا سيدة أنا رايح لسيدي ومولاي الرحيم الغفور نظر لها

وابتسم وارتخت يده في يد خالد وانفلتت منها ورحلت روحه عن جسده حينها شعر خالد بالبرد وانه قابع في العراء في ليلٍ صقيع بعدما رحل السند والعكاز والحِمى والأمان رحل والده وتركه وحيدا بأم مكلومة قليلة الحيلة لاحول ولاقوة لها ,والتي قبل مرور سنة من وفاة والده مرضت هي الأخرى من شدة حزنها على وحدة وعزلة ابنها وشعوره بأنه سيظل وحيدا ولا أحد يرغبه حاولت كثيرا أن تقنعه بأن تجد له فتاة تقبل الزواج منه وتوافق عليه كما هو ولكن كان يرفض بسبب فقده للثقة في المجتمع وخوفه من أن يظلم فتاة ولا يستطيع توفير الآمان لها كما قالت فاتن , اشتد المرض على أمه وذبلت وأصبحت هشة عانت من قصور في الشريان التاجي للقلب قبل أن تتوفى وتترك خالد وحيدا بمفرده حزن عليها حزنا شديدا وشعر أكثر بالخوف وشعر بأنه افتقد الدفء والإلمام بأموره الخاصة فأصبح مهلهلا في معيشته غير مبالي ماذا يأكل فهو أصبح يأكل حتى يعيش فقط فقد لذة الشعور بأي شيء دائما خائف يرتجف ويتمتم كثيرا عندما ينفرد بنفسه ولكن أمام الناس يتظاهر بأنه طبيعي حياته أصبحت يذهب للعمل باكراً وفي الظهيرة يعطي مجموعة فتيات درسا خصوصيا في علم النفس في منزل إحداهن حتى يستطيع توفير دخل أكبر ويعود مع غروب الشمس يصنع لنفسه شاياً

كثيفاً شبه خالي من السكر ويشعل سيجارة ويجلس على أريكة مصنوعة من طين صنعتها أمه له كي يجلس عليها تحت تكعيبة من العنب يجلس ويتأمل في صمت وحزن ..

وفي ذاتِ يوم جاء عمه ليخبره بأنه قد صدر قرار إزالة للمنزل..

عامل إيه ياخالد ؟

تمام يا عمي إيه أخبارك انت والخالة سمية ؟

تمام بتسلم عليك , خالد يابني بيتك طلعله قرار إزالة لأنه مبني على أرض زراعية

خالد بضحكة سخرية هههههه قصدك مبني فأرضك أنت ,يعني عايز إيه مني دلوقت ؟ تخلي البيت طبعا , وأروح فين يا عمي يا أخو أبويا ؟ قاطعه عمه منفعلا .. أقولك إيه ياخالد أنت موظف وتقدر تعيش فأي مكان متقرفنيش بقى , بقولك ايه يا عمي تشتري أرضي ؟ .. موافق وهدفعلك ٤٠٠ ألف جنيه وأنا وافقت

خالد يعلم أنه خاسر لكن يريد أن يغادر ويعيش في سلام مضى العقد واستلم المبلغ ونظر لعمه باشمئزاز وقال الحياة حرب, حرب مع نفسك ,وحرب مع ظروفك ,وحرب مع الحمقى الذين خلقوا هذه الظروف ...

ذهب خالد إلى منزل بيتر صديقه الذي اتفقا على أن يجلس عنده قليلاً في شقته التي جهزها كي يتزوج بها حتى تتم الموافقة على

طلب النقل إلى القاهرة بيتر أصبح صاحب صيدلية كبيرة في النجع فأبوه يعمل بالخليج وأرسل له مبلغاً جيدا كي يفتح صيدليته ..

استغل خالد الوقت المتبقي على نقله إلى القاهرة وقام بالتقديم على سيارة مجهزة طبيا حتى يستطيع التحرك بسرعة إلى أي مكان بسهولة ولا يحتاج لأحد وفعلا حصل عليها وودع أصدقاء عمره عمر وبيتر وتواعدوا على أن يظلوا على اتصال , كانت أخر نظرة لشيء في نجع عمران كانت نظرة في عيون عمر فقد رأى فيها وجه طبيبه الجراح فاتن تبتسم فتبسم في وجه عمر وغادر تاركا بلده بما فيها من أوزار وحسنات , وتمت إجراءات النقل واستلم عمله في مدرسته الجديدة في أحد الأحياء التي تقع على أطراف القاهرة فهي منطقة تشبه بلدة بعض الشيء واختار خالد منزلا على آخر حدود الحي حتى يشعر بالعزلة التي طالما يحبها ويبعد عن أي احتمال في تعرضه للمضايقة أو الإحتكاك بالبشر قام بتنظيم ديكور المنزل كما كان منزل أبيه وأمه في الصعيد كي يقلل شعوره بالغربة منزلا جميلاً هادئا أمامه فضاء شاسع ناحية غروب الشمس الذي يحب أن يشاهده وهو يتناول شايه وسيجارته صرف خالد كل ما يملكه من نقود على المنزل والسيارة , تعرف خالد في مدرسة عكاشة الثانوية بنين حيث مقر عمله الجديد على كل من في المدرسة وأحبه الجميع لخفة ظله وقلة مشاكله

ولكن ظل إنطوائيا خائفاً من التورط في أي علاقة صداقة أو حب ولكن شعر بالأمان ناحية عثمان السنوسي مدرس التاريخ الذي كان شبيها لوالده من حيث السن والحكمة فتقرب منه ولكن ليس كثيرا فعثمان ذو النظارة الضخمة الطيبة والشعر الخفيف الناصع البياض والصوت العجوز من التدريس لمدة ثلاثون عام يرتدي دائما بانطلونات بحمالات نظرا لضخامته ..

مرت السنين حتى وصل خالد لسن ثلاثة وثلاثون عاما في صيف عام ٢٠١١, خالد لازم تيجي بكرة الفرح سوسن موصياني إنك لازم تحضر والله كان نفسي يا أستاذ عثمان لكن بيتك الجديد بعيد وأنا عندي ... قاطعه عثمان .. بقولك إيه انا طلعت معاش وضارب المشوار ده عشان أعزمك أنت وكل المدرسة مفيش أعذار , وافق خالد وأثناء عودته للمنزل إشترى بدلة جديدة استعدادا لعرس سوسن عثمان الرقيقة التي وجد فيها أخته الصغيرة التي لم تلدها له أمه واشترى هدية جميلة لها وتوقف عند محطة للبنزين لكي يملأ السيارة بالوقود ويغسلها فهو أمام مشوار بعيد , خرج بعد ظهر يوم الفرح حتى يصل مبكرا وأيضا كي يتجنب الشغب وقطع الطرق نظرا للأحداث السياسية التي كانت تمر بها مصر في ذلك الوقت وصل في موعد مناسب وبارك للعروسين وكانت السعادة تظهر على وجهه ولأول مرة منذ سنوات وسنوات

, ..انتهى العرس وكان جميلا والجميع ذهب سعيدا وحان وقت رحيل خالد وكانت الساعة العاشرة مساءا سلم خالد على عثمان ونيرة والد سوسن ووالدتها طب متخليك يا بني بات هنا والصبح امشي متشكر جدا ربنا يخليكي يا هانم كلك زوق سلام عليكم ؟ ركب خالد سيارته مشغلا أغنية (اسأل روحك) لأم كلثوم وأشعل سيجارة وانطلق وبعد ساعة من السير لاحظ خالد فتاة تقف على جانب الطريق أمام إحدى الفيلل ترتدي عباءة سوداء شعبية جميلة وطرحة كبيرة ولأن خوفه وعزلته لن يمنعاه من الشهامة التي ربياه عليها إبراهيم وسيدة توقف , أنتِ واقفة هنا ليه يا آنسة في الوقت المتأخر ده ؟! لم تنظر له شيماء ولم ترد من أول مرة ..

شيماء البنت ذات الرداء البسيط المغطي لكل جسدها ولكن بشكل عصري بشرتها بيضاء بياضا هادئ خالي من مساحيق التجميل اللعينة عيونها تشبه كحل ليلة ربيع صافية والنجوم تلمع في سمائها حاجبين كحد السيف وجهٌ دائري كبدرٍ مكتمل جسد يافع متوهج شبابه ذات أنوثة طاغية تعرف كيف تتحكم بها وتختزنها لصاحب النصيب الذي سوف يُعِفُها بحلال الله ..

ما تخفيش والله أنا قصدي خير , شعرت ببعض الراحة ناحية هذا الشاب الغامض الذي يعرض عليها المساعدة في وقت قد لا

تجد فيه هذه الفرصة مرة أخرى , أنا بشتغل هنا فيلا الدكتور سالم نصر وتأخرت غصب عني علشان الست كانت تعبانة وفضلت جمبها وكنت هبات لكن خالتي اتصلت بيا هي تعبانة أوي ولازم أروحلها بسرعة والدكتور مش موجود كان وصلني طب تعالي اتفضلي أوصلك في طريقي متشكرة جدا والله ربنا يخليك يا رب أنتِ اسمك إيه ؟ شيماء و أنا خالد دار حديث طويل بينهما كانت في أوله يمتكلها الخجل والخوف بعض الشيء فكانت ترد على أسئلته بصوت منخفض رقيق مهذب عرف خالد حكايتها بأسلوب علم النفس الذي هو بارع فيه فلاحظ رغم خجلها وقلة كلامها أنها ذات عقل مدرك متفتح وذات خبرة في الحياة رغم أنها تبلغ من العمر خمسة وعشرون عاما ومستواها التعليمي ضعيف فهي قد انقطعت عن التعليم في الصف الأول الثانوي لوفاة أبيها وأمها ولم تستطع أن تكمل تعليمها لضعف مستواها المادي وانتقلت للعيش مع خالتها الأرملة التي لم تنجب ..

كانا قد اقتربا من الوصول فهي كانت تقطن في أول الحي الذي يقيم فيه خالد يبعد ربع ساعة عن منزل خالد , أخرج خالد مبلغا من المال كمساعدة لها ولكنها رفضت بشكل قاطع فعرض عليها أن تأتي كل يوم جمعة إلى منزله كي تعد له طعاما وتنظف له المنزل وقبل أن ترد قال لها بأسلوب فيه بعض المرح , متخفيش

مش هقدر أغتصبك برجلي دي هههههه قالت بأسلوب مهذب فيه دهشة, أنا ملاحظتش إنه حضرتك كدة أنا آسفة مخدتش بالي أنا أخدمك بعنيا منغير حاجة , تسلمي ربنا يخليكي لكن لا خدي بقى الفلوس عشان دماغي ناشفة زيك ومش هقبل , مدت يدها وهي تبتسم في خجل وهي تنظر إليه نظرة احترام وامتنان متشكرة أوي لحضرتك تبادلا أرقام الهاتف وقالت أنها سوف تطمئن على خالتها وتأتي بدءاً من غد الجمعة , الواحدة ظهرا هاتف خالد يرن , ألو أستاذ خالد أنا مستنية حضرتك عند السوق لو ممكن تيجي تاخدني استغرب خالد سوق!!

ذهب إليها ووجدها قد أحضرت لوازم الطبخ واشترت خضارا وفاكهة ناضجة دون أن يغشها البائع ابتسم خالد وأعجب بذلك ...

عند دخولهم المنزل لاحظت شيماء أن إضاءة المنزل خافتة تميل إلى أن صاحب هذا المنزل يعاني اكتئابا حادا ولاحظت أيضا بأن نوافذ المنزل لم تفتح منذ زمن بعيد فتحت كل شيء في المنزل يمكنه أن يدخل الشمس والهواء للمنزل وبث الروح في منزل كان صاحبه قد نسي هذه الأجواء منذ زمن وجلس خالد في مجلسه المفضل في مدخل المنزل يدخن سيجارة يتابع نشاطها وهمتها وسرعتها في العمل وروحها السعيدة وهي تعمل غير مكتظة وبدئا

في حوار لطيف أثناء عملها شعر فيه خالد بشعور أسري جميل ولو مؤقت وحس بأُنس بروحها وكيف هي متعة أن روحا خفيفة تؤنسك وتملأ حياتك بهجة وسرور,ما بالك إذاً لو كانت هذه الروح تحبك وتخاف عليك ويعنيها سعادتك ويحزنها حزنك , أنهت شيماء عملها وأكل خالد طعاما لم يتذوق مثله منذ وفاة أمه فيه رائحة النفس والنفث الجميل ,.... تسلم إيدك يا شيماء بجد , تسلم ربنا يخليك أنا حطيتلك أكل في التلاجة وغسلتلك هدومك والمواعين وإنشاء الله هكون عند حضرتك الجمعة الجاية , استمر هذا الوضع لمدة شهر كان خالداً قد تعود على وجود شيماء في حياته وأصبح لا يستطيع الإستغناء عنها وهي أصبحت تعامله كأنه أحد عائلتها لم تكن علاقتهما علاقة خادمة بسيدها فكان دائما يتصل بها يطمئن عليها وعلى خالتها وهي أيضا لجأت إليه في إحدى الليالي كي ينقل خالتها للمستشفى بسيارته وعرفت أنه شخص قادر على أن يوفر الأمان لمن حوله رغم ظروف إعاقته وأنه شخص يمتلك من الطيبة والصدق تكفي العالم أجمع شيماء من داخلها تأكدت بأنها وقعت في حب خالد ولكن هو لم يبد أي تجاوب في هذا الإتجاه فهي لم تعرف حزنه ومخاوفه التي لايزال يؤمن بها , خالد كان بذكائه وتعليمه يعلم بأن شيماء بدأت تتعلق به وهو أيضا بقلبه المستقل عن عقله بدأ يميل لها ولكن

قرر بألا يترك قلبه يسيره , إلى أن انقطع خالد ثلاثة أيام لم يتصل بشيماء كعادته وهاتفه مغلقا , قلقت شيماء على خالد وذهبت إليه صباح اليوم الرابع , مرت دقائق وهي تدق الجرس والباب وخبطاتها على الباب تزداد شيئا فشيئا إلى أن فتح لها وهو في أشد التعب والمرض ساعدته في الوصول للفراش وهي في غاية الخوف والقلق عليه فقد تعلقت به بشدة ولا تريد أن يضيع من يديها هذا الملاك الطاهر ذو القلب الرحيم الذي لم يطمع في شيء منها وعاملها بإنسانية واحترام ,أحضرت طبيبا وقال بأنها حمى شديدة قامت بشراء الدواء والاتصال بخالتها بأنها ستظل باقية معه تُمَرِضُهُ جلست شيماء بجوار خالد وهي تبكي بنشيج منخفض خالد كان كلما عاد لوعيه قليلا يسمعها كحلم فقد كانت الحمى شديدة مما جعله يهزي وكان أغلب حديثه وهو يهلوس عن ماضيه وما رآه في حياته من أحزان وتعبٍ وتحدث أيضا عن فاتن حبه القديم أنا مش بحبك يافاتن مش بحبك أنتِ مغرورة وقاسية وأنانية مش عايز أشوفك كرهتك خلاص أنا بحبك ياشيماء مش هتجوزك ياشيماء اختفي من حياتي أرجوكِ أنا مش عايزك تشيلي همي وتتأذي بسبب ضعفي ظهرتي في حياتي ليه أنا عايز أعيش لوحدي وأموت لوحدي محدش يقرب مني , العاجز ميحبش ميورطش حد في همومه وحشتيني يا أمي سيبتيني ليه

للدنيا القاسية خديني عندك وحشني حضنك قوي ...

سمعت شيماء كل شيء عن حياته وهي تبكي وحبها له إزداد بشكل أكبر من ذي قبل بل أصبح من المستحيل أن تتركه فهي عرفت بأنها وجدت القلب التي ظلت تبحث عنه في كل الوجوه والعيون ...

ظلت شيماء معه يومين بدون أن تتذوق عيناها طعم النوم ما بين إعطائه الدواء وعمل كمادات وإطعامه بيداها الحنينة إلى أن استفاق خالد على ابتسامتها ممزوجة بدموع فرحتها التي تشبه فرحة طفلة تجري على أبيها الذي عاد إلى البيت بعد يوم عملٍ شاق قامت بمسك يده والاقتراب من وجهه في رومانسية لطالما حلم بها خالد وقالت له كلمة ظن أن إمكانية سماعها تعد درباً من دروب الخيال , ...

(أنا بحبك)... انهمرت الدموع من عينيها بعدما قالتها تترقب رد خالد ... ضم خالد رأسها إلى صدره وقلبه ينفطر فرحا وخوفا معاً وقال .... أنا بحبك من أول نظرة في عنيكِي اللي كانت خايفة مني وانتِ واقفة قدام الفيلا انتِ خليتي لحياتي طعم ولون يا شيماء خليتي لحياتي سبب أعيش علشانه خلتيني أشوفك في كل مكان أروحه مقدرتش أهرب من حبك معاكى عرفت الحب الصادق النبيل وعرفت يعني إيه مشاعر تتحرك على حد بقيت لما بسلم

عليكِي بترعش وكلي بيتشل بس مكنتش قادر أهزم خوفي وأقرب منك بس انتِ قهرتي عزلتي وجننتيني لدرجة إني بقيت أشوف خيالك في المية وأنا بشرب , نظرت شيماء في عيون خالد بابتسامة رقيقة هادئة ,أخيرا قولت أخيرا نطقت أنا كنت هموت لو رفضت حبي انت قلب بقلوب كتير انتَ حنية متنفعش تتساب اليوم اللي يعدي منغير ما أسمع صوتك بيبقى غامق وباهت وحزين أنا معرفاش أعبر زيك عن اللي جوايا بس أكيد أنتَ فاهمني وحاسس باللي جوايا

أنا فاهمك وحاسك وعاشقك يا شيماء ومش هتخلى عنك أبدا أبدا ,

خالتها يشتد عليها المرض وتصمم أن تزوجهم ولكن لم تلحق بموعد العرس وتوفت فجأة بغيبوبة سكر رغم حزن شيماء وخالد إلا أنهما اتفقا خالد وشيماء على الزواج فورا دون تردد أو تأخير فما مضى من عمرهما ليس قليلا ولابد من تعويض أيام الحزن والحرمان والجفاف العاطفي اللذان مرا بها فشيماء أصبحت كل شيء في حياته لا يطيق فراقها حتى وقت النوم فأصبحت النظرة في عيناها تشعره بأنه خر من السماء فتخطفته الطيرأو تهوي به الريح في مكان سعيد, وأخبرت شيماء الدكتور سالم وزوجته فريدة التي تحب شيماء كثيرا وتعتبرها ابنتها فرحا لها كثيرا وتكفلا

بجهازها وأخبر خالد صديقاه المقربين بيتر وعمر ودعاهما على العُرس وفرحا الإثنين لخالد ليس فقط لأنه سيتزوج ولكن لأنه خرج من عزلته وواجه خوفه وتخلص منه أو كذلك ظن الاثنين وقام أيضا بدعوة أبناء خالته فرح عماد لخالد ولكنه اعتذر لسوء حالته الصحية وأخبره بأن خالته لو كانت على قيد الحياة كانت ستكون سعيدة به أما سامح رد بسخرية هههه هتتجوز يا خالد ؟! ومين العروسة بقى اللي قدرت تضحك عليها وتخليها تقبل بيك ؟ رد عليه خالد بذكاء شديد مضطرا للتنمر عليه تنمرا مغلفا بالحدة اللي تكون رأسه شبه كورة التنس ويلاقي واحدة تقبل بيه مش صعب على واحد متعلم مثقف لكن رجله فيها شوية تعب إنه يلاقي !! وأغلق الهاتف في وجهه, حضر الأصدقاء والمحبين لمشاركة خالد وشيماء فرحتهم وحضر بيتر بزوجته إيلين وحضر عمر وزوجته فاتن وابنهما جاسم ذو العامين تحمله أمه برغم حضور فاتن وما زالت جميلة ورشيقة بل زاد جمالها بنضجها ولكن لم يلتفت إليها خالد ولم يبدي لها أي اهتمام سوى أنها بنت خالته أعد خالد عرسا في نطاق الأهل والأصدقاء أمام منزله , وأثناء تواجد المعازيم في الخارج ينتظرون العروسان وقبل أن يذهب خالد لكي يُحضر عروسه التي عشقها عشقا حقيقيا غير العشق الذي عشقه لفاتن الذي اكتشف أنه عشق مراهقين مزيف خُدع

فيه بجمالها وجسدها ورِقَتها ولكن تغافل عن قلبها الخالي من المشاعر الذي ينظر إلى مظاهر الأشياء .

جلس خالد أمام المرآة ينظر لنفسه قبل الموعد المنتظر بساعة يفكر والخوف بدأ يتسلل إليه مرة أخرى ويطرح عليه أسئلة تردد وشك هل اللي بعمله ده صح ؟ هل صح أقتحم حياة إنسانة بريئة زي شيماء وأخلي همومي تقسم ضهرها ؟ دي مسكينة وشافت مُر كتير في حياتها دي تستاهل حد يقدرها ويحسسها بالأمان , بس البلد اتغيرت ياخالد , كانت مصر قد تغير بها الوضع السياسي بعد أحداث يناير وقال لنفسه ربما تكون ثقافة المجتمع قد تغيرت أيضا وربما أنتَ مبالغ في خوفك فالآن الكل يطالب بالعدل ومن بين المطالبات المساواة بين المعاقين والأسوياء وعدم التنمر عليهم وتوفير العناية لهم ودمجهم في المجتمع ..

أيوة خلاص أنا مش هضيع قلب حبني وحبيته علشان معاناة قديمة يلا يا خالد اتوكل على الله روح هات عروستك اللي مستنياك أحضر خالد عروسه وكانت آية في الجمال كأنها ارتدت وجها وجسداً أجمل من جسدها الجميل السابق الذي عشقه خالد أيضا أغلق خالد باب المنزل وهما واقفين خلفه ينظران في عيون بعضهما في حالة من عدم التصديق لِما هما فيه وضع يده على خدها فاقشعر جسدها وراحت عيناها بعيدا وزاغت في نشوة

طال انتظارها وضمت رقبتها على يده فقبلها على جبينها وبادلته بحضن جميل كأنها تحتمي فيه ,نظرت إليه نصف نظرة بابتسامة خجل وفي خطوات فتاة سعيدة دخلت شيماء غرفة النوم التي تعرف مكانها مسبقا وكأنها تقول أنا أصبحت سيدة هذا المنزل وتركها خالد كي تبدل ملابسها دون خجل وعندما دخل عليها فاصطدم برائحة عطرها السكسي الذي أشعل وأطلق سراح لهيبه المُعْتَقل بداخله الذي كان قد حَكمَ عليه بالإعدام قبل أن تظهر شيماء وتنقض الحكم وجدها تجلس أمام المرآة تضع اللمسات الأخيرة في تبرجها له كانت في منتهى الجمال والروعة شعر منسدل على كتفين ناعمين عاريين ترتدي قميص نوم عنابي اللون عاري يظهر ثلثي صدرها لامع يرسم تفاصيل دقيقة لجسدها الذي حانت لحظته كي تنفجر أنوثته اقترب وهو ينظر إليها في المرآة نظرة الشغف والانبهار لف يديه حولها وراح يشتم في رائحة رقبتها وهو يزرع فيها قبلة رومانسية مغلفة بأنين الشهوة وهي تاركة نفسها دون أن تسجل أي ردة فعل غير أن تبتسم بحمرة خجل قبل أن تلتفت إليه فارتشف خمر شفتاها حتى ظن أنه يثمل حتى أصبحت ذائبة هائمة فقدت السيطرة على جوارحها التي أصبحت ترغب خالد بقوة الذي سرحت يده من خلفها إلى نهدها وهو يهمس في أُذنها بكلام يعبر فيه عن مدى انجذابه

وتوقانه إليها ووصفها بأنها جنية فائقة الجمال قد حضرها له أحد السحرة كي تمتعه لليلة واحدة وترحل وأن جمالها هذا لم يعد موجوداً خجل خالد أن يخلع ملابسه بسبب شكل قدمه وإعاقته فهمت شيماء الأمر فانقضت عليه بقبلة شرهه وقامت هي بخلع ملابسه برغبة وشغف وحب ورددت كلمات صادقة تعبر عن أنها تراه فارسها وفحلها ولا تبدله برجال العالم استشاطت رغبة خالد أكثر فأكثر فلم يشعرا بنفسهما إلا على سرير الغرفة الذي تفوح منه رائحة ذكية وضعتها عليه قبل أن يدخل خالد الغرفة بدأ في استكشاف جسدها وهو يقف عند كل منطقة فيه فترة طويلة يتأملها بإعجاب وشهوة مشتعلة حتى جاءت لحظة فض بكارتها التي تألمت منها ألماً ممزوجا بالمتعة والشبق الذي جعلها تقبض على رقبته بيديها وقدميها كان هو أيضا انتهى ووصلا معا للشبق وضعها في حضنه بعد معركة رومانسية وملحمة مشاعر مكبوتة لدى الطرفين ولم يشعرا بشيء حتى الصباح

فتح خالد عينيه قبلها وظن بأنه يحلم إلى أن وجدها نائمة عارية بجواره كأنها ملاك ظل ينظر إليها ساعة دون أن يصدر أي حركة حتى لا يوقظها فهو يريد أن يتمتع بهذا الجمال الملائكي طويلا , فتحت شيماء عيونها كأنها وردة تتفتح في ساعة صباح نادية حمرة الخجل على ملامحها مما حدث ليلة أمس

صباحية مباركة يا عروسة

الله يبارك فيك ...خالد أنا بحبك أوي اوعى تتخلى عني وتسيبني في يوم من الأيام زرع خالد قبلة على جبينها عمري مهسيبك ولا هعيش بعدك يوم أنتِ النور اللي لو انطفى حياتي تنطفي معاه , قالت بخجل وعيونها تبتسم بحبك قوي ربنا يخليك ليا قوم بقى مش هنفضل في السرير علطول يلا انت ماكلتش حاجة من امبارح أنا هروح أحضرلك الفطار على متاخد دش , أثناء قيامها من جواره أمسك خالد بيدها وجذبها إليه في صمت وإثارة ورومانسية أنا هفطر منك انتِ وجبتي المفضلة , بعد مرور شهر..... حبيبتي هي الست فريدة مالها شكلها تعبانة الله يكون في عونها أعوذ بالله سرطان الصدر مش رحمها , ياساتر, دي كانت مديرة مدرسة وقعدت في البيت من المرض بس شكلهم طيبين هي وجوزها

اه الدكتور ده طيب أوي

عارف ده ناس كتير مش بياخد منها فلوس وبيكشفلها ببلاش والنبي يا خالد بلاش نقطع عنهم

حاضر يستي هنزورهم , إيه يا عمر أنتَ خارج حتى في اليومين اللي واخدهم أجازة ؟ أه حرام عليك ده انت بتقعد في مصر بالشهر وسايبني أنا وابنك ويادوب بتنزل كام يوم تقضيهم برده خروج وشغل أنا ساعات كتير بحس إنك مش حابب تقعد معايا

ولا مع جاسم

انتِ بتقولي إيه ؟ أنا بشتغل علشانكم , بس الحياة مش كلها شغل أنتِ ميهمكيش غير المظاهر عايزاني أقعد أدلل فيكي وخلاص أنا عارف مفيش مرة أنزل فيها من مصر إلا ولازم تعكنني على أمي سلام ,وصفع الباب خلفه ورحل ..

تقف فاتن أمام مرآتها بحزن وندم وكانت قد أكسبتها فترة زواجها من عمر خبرة بالحياة وأدركت أن المظاهر زائلة وأن الباقي هو عمق الروح ...

رايحة فين يا سمية ؟

سمية بنظرة تعالي وقوة على جمال بقولك إيه إنتَ من يوم اللي حصل في البلد واللي مشغلينك انزاحوا عن الحكم وانت عصبي عليا احمد ربنا انك متحبستش معاهم مش عارفة ازاي نفدت منهم طبعا ما انت شيطان مش سايب وراك أي دليل عليك سيبني أفك عن نفسي أنا لسة صغيرة ولا نسيت انك واخدني بت ١١ سنة جمال والكحة تخنقه .. غوري كان يوم اسود يوم ما اتجوزتك

كان جمال قد جمع ثروة كبيرة من خلال عمله مع جهات حكومية فاسدة قبل أحداث يناير ولكن بعد سقوط النظام ترك فيلته في القاهرة وعاد إلى فيلته في بلده التي بناها على أرض منزل خالد وكانت له أعمال أخرى غير معلومة حتى لزوجته ...

اهدي يا تيسير مش كدة أنا عارفة ان سامح أخويا صعب, صعب بس ؟ أخوكي ده بقى مقرف مش راضي يشوف شغل ولا يتعب نفسه والبيت محتاج حاجات كتير وكل ما ربنا يكرمه ويلاقي بهيمة يمشي في بيعها ويكسب قرشين يقطر عليا وعالبيت بالقطارة ويروح يصرف الباقي على الهباب اللي بيشربه أخوكي بقى مدمن حشيش يا فاتن وانا مبقيتش قادرة أستحمل ريحته كل ليلة يجيلي مسطول وريحته تقرف ده حتى ابنه بقى مش طايقه من كتر ضربه وشخطه فيه معلش يا حبيبتي استحملي علشان ابنك .. يا عم سامح حسابك تقل قوي هتتنيل تدفع امتى ؟ انت اتجننت ياد يا حُوُكَه ؟ بتكلمني كدة ازاي

اسمع يا سامح مفيش حد أحسن من حد دلوقت هتدفع بالزوق وإلا هتصرف بشكل ميعجبكش

هتعمل إيه يعني ؟

لا ولا حاجة اقعد طيب اقعد بس انا عندي ليك حل هيحل كل مشاكلك ويخلي معاك فلوس كتير وحشيش في جيبك زي اللبان , الشيطان حوكه البالغ سبعة وعشرون عاما جاء من المنصورة منذ سنوات قريبة مع أمه التي توفت بعد ذلك رفيع الجسد متوسط الطول كنيش الشعر قمحي البشرة له شارب رفيع يرتدي دائما باديهات ضيقة وبنطالا هابط تحت خصره يمشي بميوعة المهنة

الرسمية صاحب قهوة رديئة والمهنة الحقيقية ديلر مخدرات بأنواعها وكان يعمل مرشدا لضابط مباحث النقطة الذي يسمح له بفتح هذا الوكر تحت مسمى قهوة ويقوم أحيانا بدور القواد إذا تطلب الأمر

شغلانة إيه دي يا زفت اللي هتغنيني

قرب حوكه فمه من أذن سامح بشكل وسواس إبليس .. اليومين دول يا معلم سامح لازم تطريها علشان تعدي وانت عندك كنز , كنز إيه ؟

تيسير هانم...

يعني إيه ؟!

الهانم حلوة ودلوعة وهتجنن ناس كتير ممكن يدفعوا بالخمسمية جنية مقابل ساعة معاها

انتفض سامح ووقف غاضبا انت بتقول إيه يا حيوان قاطعه حوكه وأمسك يده اقعد بس واسمع جلس سامح عاجبك حالك ده ؟ مفيش فجيبك تمن كوباية شاي وناس أقل منك بنت بيوت وركبت عربيات كله شغال شمال يا عم سامح واشفط بطنك علشان تعدي متردش دلوقت فكر ورد براحتك ..

كويس انك جيت ياسامح علشان كنت عايزة فلوس أكشف ليحيى ولدك الحساسية فصدره زادت عليه وطول الليل بيكح

مفيش فلوس يا تيسير

تيسير البالغة من العمر ثمانية وعشرون عاما غير متعلمة صاحبة وجه أجمل من وجه هند رستم الممثلة المشهورة في أيام مجدها لها جسد ملتهب مشع بالأنوثة طول فارع مع وزن يجعل في جسدها منحنيات تشفي العليل إذا رآها ملابسها تبرز تضاريس جسدها المتوهج فدائما ترتدي عباءات ترسم تفاصيل ملابسها الداخلية بل ترسم خارطة الطريق المؤدية إلى مفاتن جسدها كانت كلما مرت أمام أحد ترك ما في يده وظل ينظر إليها إلى أن تختفي عن نظره

اومال انت عازتك إيه عايزة أعرف ؟ انت راجل إزاي؟ حضر كلام حوكه إلى ذهن سامح واقتنع بكلامه وقال في نفسه الدنيا كلها شمال عدي يا سامح وعيشلك يومين خليك تقب

تعالي يا تيسير عايز أتكلم معاكي في موضوع هيجيبلنا فلوس بصي فكري بالعقل علشان مشاكلنا تتحل

قول سامعاك

أخبرها سامح بالموضوع وانكمش وجهها من الصدمة في زوجها الذي يريد أن يبيع جسدها لم تستطع أن تحبس دمعتها فزرفت دمعة صغيرة تختبئ خلفها شلالات من الدموع أنت عايز تجيبلي رجالة تنام معايا ؟ انت عارف يبقى اسمك إيه ؟ اه عارف يبقى

اسمه تفتيح مخ عاجبك حالنا ده مش معانا حق الكشف وانتِ من سنة مش قادرة تشتري جلابية لنفسك ؟؟

لم تقتنع تيسير ولكنها وافقت سامح في عرضه مرغمة ومكسورة مغلوبة على أمرها فليس لها مكان سوى معه فأهلها ماتوا في زلزال التسعينات عندما كانوا في القاهرة لزيارة مسجد الحسين كما اعتادوا كل عام

فاكرة يا شوشو أول مرة اتقابلنا فيها ؟ طبعا فاكرة يا حبيبي كانت من أربع شهور بالظبط عمري ما انساه شيماء انتي دوقتيني طعم الندا من قلبك اللي كله خَضَار علمتيني يعني إيه حب ,حبك علمني كلام ومشاعر عمري مقريتها في أي كتاب حب قبل كدة

طب يلا هتتأخر على الشغل تحرك خالد ناحية الباب للذهاب ولكن ركضت شيماء إليه منادية خالد .. نعم .. استنى قامت بحضنه فزرع خالد قبلة على جبين شيماء وذهب إلى عمله

كانت شيماء تشعر ببعض الألم في بطنها ولم تخبر خالد حتى لا يقلق ولكن فور خروجه ذهبت إلى مستوصف قريب منها وعلمت بأنها حامل عادت إلى المنزل وهي في قمة سعادتها كانت تمشي حاضنة لنفسها مبتسمة تخطف نظرات للسماء لكي تشكر ربها على هذه النعمة وتدعوه أن يتمم حملها على خير وصلت

المنزل وتزينت كعروس في يوم زفافها وأعدت غداء رومانسي منتظرة زوجها يعود من عمله كي تخبره بهذه المفاجأة السعيدة وصل خالد ولاحظ السعادة الغامرة في وجهها ولا حظ جمالها الذي ازداد عن جمالها الذي تركها عليه في الصباح لا يزال خالد يخمن الأمر جالسا عند طاولة الطعام اقتربت شيماء منه في صمت تمشي ببطء رومانسي واضعة يدها على بطنها مبتسمة

خالد أنا حامل في شهرين هذا الخبر جعل خالد يشعر وكأنه وُلِد من جديد غير مصدقا بأنه سيكون له ولد أو بنت قطعة منه سيراها تمشي على رجليها بشكل سليم وكادت الدمعة أن تفر من عينه فرحت شيماء عندما رأت خالد سعيدا جدا لدرجة الجنون ..

مبروك يا حبيبي أوعدك إني أجيبهولك زي الوحش أيوة أوعدك وقامت بضمه إلى بطنها بالقرب من ابنه الذي ينتظره أنا سعادتي متتوصفش علشان هيكونلي ابن منك أنتِ يا شيماء أنا ملكك يا خالد بتاعتك مراتك ومامتك وصاحبتك وكل حياتك وربنا يقدرني وأخليك مبسوط مني علطول ..

كانت شيماء بمثابة زوجة وأم لخالد فقد فهمت وعرفت ما ينقصه وما هو محرومٌ منه ونجحت في تعويضه إياه مر شهر على حمل شيماء كان خالد طيلة الشهر يعاملها كطفلة وجعلها لا تقوم بمجهود يؤثر على حملها ولكنها كانت تخرق الروتين

والنظام الحملي الذي وضعه خالد وتقوم وتدير منزلها وتقوم بكامل واجباتها كما قبل الحمل ..

جاء عصر ٢٥ يناير ٢٠١٢ والمتظاهرون يستعدون بأعلامهم وهتافاتهم للإحتفال بذكرى ٢٥يناير كان خالد وشيماء يجلسان في جو أسري بعيداً عن السياسة يشاهدون مسرحية وجهة نظر ويضحكون في هدوء فرن هاتف شيماء الو ازيك يا دكتور وازي أمي فريدة ؟ فريدة ماتت يا شيماء , شيماء مصدومة ودموعها قد بعثرت كحل عينيها وأمحتها أغلق الدكتور الخط وشيماء تبكي خالد فريدة ماتت حضنها خالد واستعدا للذهاب للعزاء ومواساة الدكتور سالم يا حبيبتي اهدي مش كدة

كنت بحبها أوي يا خالد

الله يرحمها ياحبيبتي راحت لمكان أحسن إن شاء الله

تحركا خالد وشيماء بالسيارة ولكن ببطء بسبب تجمهر محتجين عمال أحد المصانع على عدم صرف رواتبهم فقاموا بقطع الطريق وتعطيل حركة المرور ونظراً لعدم وجود الشرطة بشكل حقيقي في ذلك الوقت فلم يكن هناك من يفتح الطريق مر خالد بعد وقت طويل ووصلا إلى منزل الدكتور جلس خالد في العزاء بجوار الدكتور ودخلت شيماء تساعد في إعداد القهوة للناس وهي تبكي من قلبها وتتأمل البيت الذي كان لها ذكريات فيه مع فريدة

انصرف المعزون وجلست شيماء وخالد مع الدكتور دقائق يواسونه قبل أن ينصرفا .. شد حيلك ربنا يصبرك دي كانت ست أميرة الله يرحمها شيماء بنشيج بكاء الله يرحمك يا أمي فريدة يا دكتور أنا تحت أمرك فأي وقت لو احتاجتني الدكتور في حزن يعتليه تسلمي يا شيماء ربنا يقومك بالسلامة أنا عارف عيادتي بعيدة عنك لكن هكتبلك على حاجات تاخديها وتابعيني بالتليفون علشان حملك يعدي على خير إنشاء الله يا بنتي ولازم يا خالد تجيبها كل شهر العيادة حاضر يا دكتور وربنا يصبرك إحنا لازم نمشي دلوقت تؤمرنا بحاجة يا دكتور أنا حضرتلك أكل ورتبتلك أوضتك

متشكر يا شيماء..

غادر خالد وشيماء منتصف الليل وتحركا بالسيارة في هذه الليلة شديدة البرودة التي كادت أن تجمد السيارة والحزن يعلو وجهيهما ولأن الدنيا لا يرضيها أن تشاهد الفرحة طويلا على وجه أحد, الفرحة التي طالما حُرِمَ منها فلابد أن تُذهِب بفرحته في مهب الريح في يوم عاصف وتقول له وطنك الأحزان صديقك الهم والألم لن تفرح مادمت وراءك كُف عن أمنياتك ورجاءك أن تفرح طويلا ..

بعد مرور ساعة في الطريق شعرت شيماء بآلام في ظهرها قرر خالد

التوقف عند أول كافيتيريا برغم رفضها وطلبها منه عدم التوقف , لا يا خالد متقفش علشان نلحق نروح وتنام ساعة عندك مدرسة الصبح يا حبيبي لالا إنزلي بس نشرب حاجة وترتاحي شوية وفعلا نزلا الملاكين ولم يعلما أنها قد تكون بداية لنهاية حلم جميل عاشاه سوياً مدته أربعة أشهر , وأثناء جلوسهما يتناولان المشروب الساخن في ليلة صقيع ولا يشعرون بأنها قد تتحول إلى ليلة في جهنم لاحظ خالد رجُلَين يلاحقان شيماء بأعينهما ويتطلعان إليها بنظرات ليست طيبة ويتهامسان ويشيران إليها وإلى قدمه المعاقة وكان المكان شبه خالي لا يوجد أحد سوى الرجلين المضطربين رغم مظهرهما المهندم ومقدم الطلبات وصاحب المكان , المكان الذي أشبه بعشة مريبة ولكن كان لا يوجد سواها حاليا , لاحظت شيماء الأمر وبدأ الخوف يتسلل إليها ووضعت يد على بطنها والأخرى على يد خالد ..

المشكلة مفيش شبكة هنا يلا بينا يا شيماء

شيماء بصوت منخفض أنا خايفة يا خالد مش على نفسي عليك وعلى ابنك اللي فبطني

متخفيش ياحبيبتي أنا جمبك بس إعملي مش واخدة بالك ..

دخلا الإثنين السيارة يرتجفان التصقت شيماء في خالد ممسكة بذراعه والرعب يحتل قلبها وقام الرجلين الغامضين وتحركا

وراءهما بسيارتهما استمرا خلفهما حتى تأكدا بأن الطريق خالي وأنهم ابتعدا عن أي ملامح للحياة فلا يوجد بشر يمر في ظل هذا الجو الأشبه بالجليدي وخارج نطاق تغطية شبكات المحمول ظهرت بجوار سيارة خالد سيارة السفاحَين كانا في منتصف الأربعينات غريبي الأطوار كانا مريبين لخالد من أول وهلة

الأول أسعد العلاف قائد السيارة حليق الرأس بمستوى صفر له سكسوكة وجهه ضخم ولسان أحمربسبب شراهته في شرب الخمر يرتدي إنسيالا ذهبيا في يده له كرش رشيق وطول هائل أبيض البشرة صاحب معرض سيارات يخفي وراءه تجارته للمخدرات , والثاني المهندس حسان الغرابلي صاحب شركة مقاولات في القاهرة يعشق النساء ويعشق مضاجعتهن من الخلف إنسان سادي عنيف لأقصى درجة له وجه مخيف أسمر البشرة عينه اليمنى أوسع من العين اليسرى بشكل مقزز وصوت مبحوح لا يمتلك قلب ولا يعرف الرحمة دائما ما يغش في آثاثات المباني التي يبنيها , كانا الاثنين في طرقيهما للعودة بعدما قد أنهيا الإتفاق على صفقة مشبوهة ..

يا أسعد البت دي بتاعتي أنا بقولك أهه دي عليها خزنة(مؤخرة) تحلي أيامك المُرة متخفش يا باشا هنتبسط حسان بصوته المبحوح بقى الفرسة دي مع الشيء ده ؟! وقفه يا أسعد إخلص الفولت

علي عندي وجاب أخره وجها نداءا لخالد بطريقة مرعبة غير مبالية وهم يضحكون ضحكا هيستيريا شريرا أوقف ياد مش عايزين نأذيكم إحنا هنعلمك ازاي تكيف المزة هههههههه هتدعيلنا يا عبيط هههههه ..

كان خالد لا يجيد القيادة بشكل يسمح له بالمراوغة والهروب منهم قام أسعد بصدم سيارة خالد مما جعلها تنحرف عن الطريق وتتوقف قفز المجرمان سريعا قبل أن يقوم خالد بإعادة تشغيلها مرة أخرى كسر الغرابلي النافذة ناحية شيماء وفتح الباب وسط صراخها واستغاثتها متشبثة بخالد حتى آخر رمق حتى علمت أظافرها في ذراعه في الوقت الذي كان فيه العلاف يجذب خالد خارج السيارة قام بتقييد يديه ورجليه وأدخله سيارتهما وأغلقها عليه بالكامل انقض الغرابلي على شيماء كالمستذئبين وسط صراخ شيماء وبدأ في تجريدها من ملابسها من المؤخرة قبل أن ينضم إليه العلاف بسرعة مجنونة وشبق حيواني مخيف ظلا الإثنين ينهشان في لحم هذه المسكينة التي لا حول لها ولا قوة سوى أظافرها ولكن دون جدوى ..

صراخ وبكاء شيماء وخالد وكل منهم لا يسمع الآخر فشيماء في سيارة وخالد في أخرى يشاهدها تتمزق أمامه من زجاج النافذة ولا يستطيع فعل شيء وشيماء تتوسل الرحمة

أرجوكم أبوس رجليكم سيبونا يااارب يارب الرحمة خاااااااالد سامحني سامحني ياحبيبي

خالد قلبه خلع من مكانه يرفص برجل واحدة غير قادرة على فعل شيء غير قادر على فعل شيء سوى البكاء والمناجاة بربه ورثاء نفسه والنداء على شيماء بصوت يفطر القلب شيماء

حقك عليا يا حب عمري يا أملي في الدنيا الحياة كانت ضلمة قبلك يااارب يارحمن يارحيم نجينا من شياطين الأرض ظلا السفاحان يتناوبون على جسد شيماء الطاهر قرابة الساعتين بسادية وعنف حتى أجهضت طفلها وأصيبت بنزيف حاد وكسرفي الحوض من شدة الإغتصاب وحيوانية الممارسة الجنسية معها

انتهى الذئبان من ضحيتهما وتوجها إلى سيارتهما منتشين وقام أسعد بإلقاء خالد من السيارة بعد ما فك وثاقه فارطدم بالأرض كُسر أنفه وبعض أسنانه نهض بصعوبة والدماء تملأ وجهه لكي يذهب إلى صغيرته التي انتُهِكَ عِرضها وقُتِل ابنه في أحشائها وهي الآن تصارع الموت فتح باب السيارة وهو يبكي ويعتصر قهرا ويردد ويتمتم اسم شيماء شِقَه ونصفه الآخر يتمنى لو كانت بخير يتمنى لو كان هذا كابوسا تمنى أنه لو لم يقابل شيماء يتمنى لو أنه بُدل باب السيارة بباب منزلهم وعشهم الصغير وشيماء فاتحة له ذراعيها تحلق إليه مبتسمة ولكن للأسف كان هذا

مشهدا حقيقيا مرعبا وجدها شبه غائبة عن الوعي تتكلم بغرغرة الموت أمسك يدها الغارقة في الدماء رفعها إلى شفتيه يبكي شيماء شيماء حبيبتي حقك عليا أنا آسف قولتلك مبحبش أتعلق بحد قولتلك مش هقدر أحميكِي ليه مبعدتيش عني متقولش كدة أنا سعيدة بالفترة اللي عشتها معاك في حماك أنا مش مجنونة عشان أضحي بيك وابعد عنك أنا سعيدة علشان هموت فحضنك وفنفس الطريق اللي اتقابلنا فيه أول مرة كل حزني إني مقدرتش أوفي بوعدي معاك واجيبلك ابنك وهسيبك لوحدك ياحبيبي اللي محبيتش غيره خلي بالك من نفسك يا روح روحي وبلاش تحبس نفسك علشان خاطري بلاش ترجع تعيش لوحدك تاني لالالا مش هتموتي مش هسمح للموت ياخدك مني لالا , قام بتشغيل السيارة والقيادة بسرعة لم يقُد بها من قبل وشيماء رأسها مستندا بجواره

اتكلمي معايا بلاش تسكتي هتروحي المستشفى وهنرجع بيتنا وتحملي تاني ونجيب ولاد كتير ونكون أجمل أسرة هخبيكي بعيد ياشيماء بعيد الديابة انتِ خليتي لحياتي معنى ولون مفيش سبب أعيش علشانه بعدك شيماء سكتي ليه ؟ اتكلمي ياحبيبتي

سكت صوت شيماء وصمتت عن ألمها ولكن صمتت للأبد شيماء شيماء ردي ردي عليا شيماء صعدت روحها لخالقها تركت أرض

الظلم رحلت عن سواد البشر أوقف خالد السيارة وحضن شيماء وهو يبكي بقهر وحسرة حاول إفاقتها ولكن كان قد انتهى الأمر قاد السيارة بهدوء وشيماء راقدة بجواره في سلام صغيرة بريئة لم تجد مكانا لها في عالم وغد مليء بالحماقة ودم شرفها يغطيها جفت الدموع في عيناه من غزارتها

كان فجر يوم جديد قد بزغ , فجر لن ترى فيه عيونه عيون شيماء لن يصبح على رائحتها مرة أخرى وصل إلى مدخل مدينة القاهرة وتوقف طالبا الإسعاف ومسك هاتفه وأبلغ كل من يعرفه وأولهم بيتر وعمر وأبلغ الدكتور سالم بنشيج بكاء المستضعفين شيماء ماتت يا دكتور ماتت وسابتني لوحدي

خالد إيه اللي حصل ؟ أنتَ فين ؟ الو الو ..

أنا في الإسعاف مع شيماء في الطريق للمستشفى إحنا مش في دار عدل يا دكتور إحنا في غابة إهدا يبني أنا جايلك فورا ظل خالد ممسكا بيد شيماء حتى وصل الإسعاف إلى المستشفى الخامسة والنصف صباحا لم يكن هناك أطباء بسبب خوفهم في هذه الأيام المتسارعة في أحداثها السياسية منعدمة الأمن فتم وضع شيماء في المشرحة بين جثث مقتولة ترقد في عالم آخر وخالد يجلس في الممر المؤدي إليها صامتا عيناه واسعتان مليئتان بالغضب على المجتمع ويرى ذنب شيماء في رقبة الجميع ,الجميع مذنب حضر

الأطباء وداوو نزيف فم خالد الظاهرة ولكن لن يتمكنوا من فعل شيء لنزيف وقهر قلبه وحضر رجال الشرطة بقيادة الرائد صفوت الناهي خالد شد حيلك أنا عارف إنك تعبان بس معلش لازم تتكلم علشان أجيب الكلاب دي في أسرع وقت , خالد في صوت غير موجود تقريبا , أنا جاهز.....

قص عليه القصة كاملة وقام بوصف المتهمين وإعطائه رقم السيارة الذي صورته عينه أثناء خروجهما من الكافيتيريا ..

حضر الدكتور سالم بخطوات مسرعة صارخا في وجه الأطباء .. شيمااااء فيين ؟؟ رد عليه خالد وهو يبكي فالمشرحة يا دكتور وأرجوك متخليهمش يشرحوها أرجوك اعمل أي حاجة حاضر متخفش ورحمة فريدة مهخلي حد يلمسها

ذهب للمشرحة لإلقاء النظرة الأخيرة عليها ويقبلها في جبينها قبل أن يخرج ويعمل اتصالاته ويمنع تشريح جثتها وينهي إجراءات دفنها بعد عناء كبير كاد النهار أن ينتهي .

ذهب سامح إلى حوكه ليخبره بأنه وتيسير جاهزين للبدء في عمل ليالي حمراء بمقابل مادي وكانت البداية مع رأفت الحلواني صاحب سلسلة محلات عطارة كبرى والذي كان مجنونا بتيسير واتفق مع حوكه أنه سيدفع ١٠٠٠ جنيه مقابل قضاء ساعتين مع تيسير حوكه أعطى سامح ٥٠٠جنيه فقط وسرق الباقي واستمرت

العلاقات القذرة تحدث في بيت سامح فكان أثناء مواعيد العمل يأخذ أبناءه إلى الخارج إلى أن تنتهي زوجته من دعارتها , مع مرور الوقت أصبح سامح قوادا محترفا تعلم كيفية اصطياد الزبائن عرف كيف يسوق لحم زوجته بدأت ملامح ثروتهم تنبت وتبزغ ولكن حدثت الصدمة ....

عمر أنا هاجي معاك أشوف خالد أنا بنت خالته ولازم أكون جمبه في ظرف زي ده طبعا يا حبيبتي لازم .

بيتر ترك زوجته تضع مولوده الأول الذي يعود الفضل فيه بعد الله إلى عمر فهو من وجد الطبيب المعالج لإيلين وجعلها تحمل ذهب ليقف بجوار صديقه وأخوه خالد . سمية التي بلغت ال ٤٤من عمرها فهي حاليا في أوج نضجها الجنسي وجمال زوجها بلغ من الكبر عتيا فهي كانت مُولعة بالمراهقين لأنها تزوجت جمال الذي يكبرها بكثيير فاصطادت شابا مراهقا يعمل في محطة بنزين قرب النجع تعرفت عليه أثناء ملأها لسيارتها بالوقود إنت مش هتروح تعزي ابن أخوك ؟ داهية تاخدِك وتاخده فساعة واحدة عايزاني أروح امشي فجنازة بت شمال خدامة ضحكت عليه واتجوزته ؟ انا مسافر انهاردة بالليل فرحت سمية لأنها ستلقى عشيقها الليلة , هتقعد كام يوم؟ يومين حضر حقيبته وغادر العاشرة مساءا فاتصلت بحمو المراهق المفعم بالفحولة

كانت تحبه أن يرتدي عفريتة الشغل وتكون تُظهر شعر صدره فكان طويلا رياضيا جسد منسق أسمر اللون وحشتني يا حموووو قالتها بغنج فتاة فالعشرين وراحا يتبادلان القبل والتحسيس كل منهما على جسد الآخر حتى ثملا شهوةً وتجردا بالكامل من ملابسهم وفعلوا ما يحلوا لهم فكانت ليلة من العيار الثقيل عاد الفتى لأمه وهو غير قادر على الوقوف فكانت سمية ذات شهوة مجنونة ..

بعد يومين حضر جمال من سفره تظهر عليه علامات الفرحة مالك فرحان ليه ؟ أصل ربنا وفقني وخلصت شغل مهم هيخليني أرتاح وأعرف أنام في هدوء

طيب ألف مبروك .. اجهزي ياسمية علشان النهاردة هتنزلي معايا المدينة علشان أجيبلك الخاتم الألماظ اللي قولتيلي عليه , بجد؟ أه بجد أنا ليا مين غيرك ؟

حل الظلام قليلا وخرج جمال وسمية حتى إذا وصلا قمة الطريق ولكن جمال لم يكمل في طريقه وانحرف عنه واتجه ناحية بئر قديمة عتيقة أضاء نور السيارة لكي يرى وجه الخائنة والرعب يحتويها انزلي ,سمية ردت مندهشة .. ليه ؟ انزلي بس.. أنزل في المكان ده ازاي وليه ؟ جذبها من شعرها وقذفها خارج السيارة وأخرج هاتفه الذي كان عليه تفريغ لكاميرا غرفة نومه التي

زرعها دون علم سمية فيديو حمو وهو يتمتع بجسد سمية إيه رأيك يست الكل ؟ سمية محاولةَ التبرير ..بص أبص إيه يافاجرة يا عاهرة ؟ أنا شاكك فيكي من زمان ودلوقتي ساعة الحساب قام جمال بذبح سمية ورميها داخل البئر المهجور

٢٠١٦ كان جمال قد عاد لمجلس الشعب واستعاد نفوذه رغم كبر سنه ولكنه كان بصحة جيدة

وصل عمر وفاتن وبيتر لخالد وكانت شيماء جاهزة لتواري ثراها وتختفي ضحكتها للأبد وسط ذهول وكسرة وحسرة خالد على خسارتها كان مشهدا مرعبا له انهالت فاتن في البكاء وبطريقة غير إرادية وجدت نفسها تضم رأس خالد لصدرها كأنها أمه أو أخته وهي تبكي معه ولكن خالد أزاح ذراعيها عنه في هذه اللحظة عرفت فاتن وأيقنت بأن خالد لم يعد يحبها ولا يوجد في قلبه سوى شيماء , وها قد خرجت شيماء من المشرحة استعدادا لأن تسافر نجع عمران في موكب جنائزي حزين لكي تدفن بجوار حماتها التي لم ترها فالدنيا ها هي الآن سترقد بجانبها كانت جنازتها مهيبة لأقصى درجة نظرا لصعوبة الحادث ونظرا إلى حب أهل النجع لخالد ومن قبله والده فكانت البلد بأكملها في انتظار جثمان شيماء ضحية الإنسانية التي زهقت روحها بدم بارد , دفنت شيماء واختفت عن عالمنا ولكنها لن تختفي من قلب

وعقل خالد ستظل خالدة في وجدانه دفنها وهو يقول يا أمي جيبتلك عروستي خلي بالك منها وحشتوني

يا رب نتقابل قريب الحياة سودا من غيركم , الجميع تأثر بالحادث الذي بدأت تظهر إرهاصات لردة فعله عن طريق صورة لخالد من الصحفية هاجر شاهين التي كانت تغطي خبر مقتل مجرم خطير هارب من سجن وادي النطرون أثناء اشتباكه مع قوات الجيش في محاولة للقبض عليه وهي تستعد لمغادرة المشفى لفت نظرها وضعية جلوس خالد بجوار ضابط الشرطة فتقصت عن الأمر حتى عرفت كل شيء وقررت أن تجعل منه مادة لمقالها الصادر مساء اليوم مقال هاجر لم يمر مرور الكرام بل لفت نظر مسئولين وسياسيين يريدون أن يكسبوا ود الشعب المصري في هذه الفترة والكل كان يبدي اهتماما ظاهريا بحقوق الإنسان فقررت مذيعة مشهورة استضافة الصحفية هاجر شاهين في برنامجها ليلة الحادي عشر من فبراير وكانت الصحفية قد توصلت إلى معلومات تفيد من هم المتهمون عرفت تلك المعلومات من الرائد صفوت الذي تحدثت معه في المستشفى في اليوم المشئوم وقد أبدى تعاونا معها وتعاطفا مع خالد وجعل القضية مسئوليته فالوقت الذي كانت فيه هاجر على الهواء مباشرة كان الرائد صفوت قد أحضر المتهمين ولأنهم شخصيات معروفة فكان من السهل الوصول إليهم

حديث هاجر فالتليفزيون هز الرأي العام وحاول معدوا البرنامج أن يتصلوا بخالد ولكن كان مغلقا هاتفه قبل أن يرفض عدة مقابلات تليفزيونية بعد ذلك لأنه يرى أنها متاجرة بدم وسمعة زوجته تم القبض على المتهمين ذوي النفوذ والمال وتم استدعاء خالد للتعرف عليهم فتمت المواجهة التي ظهر فيها خالد بوجه غااضب يريد أن يفتك بهم ولكن تعرف عليهم وذهب فحسب تم حبس المتهمين أربعة أيام على ذمة التحقيق هنا تظهر قوة النفوذ حيث قام أسعد العلاف المتهم الأول بإرسال رسالة إلى جمال المراغي شريكه في تجارة المخدرات يطلب منه فيها أن يزوره بعد أن علم بأن خالد المراغي ابن أخيه فقام جمال بزيارته فكانت الصفاقة .. فقد طلب من جمال أن يذهب لخالد ويهدده التنازل أو القتل ولكن خالد رفض فقاموا بتلفيق تهمة الجنون والاضطراب النفسي إليه وشككوا في قواه العقلية خصوصا وأنه لم يكن هناك شهود غيره في مسرح الجريمة فعلا تمت الخطة وشهد عمه عليه وأقر بأن خالد يعاني من اضطراب نفسي شديد وبعد التحريات ثبت بأن خالد كان يميل للوحدة والعزلة وكان دائما قليل الكلام قليل المشاركات الاجتماعية وتم شراء معدوم الشرف والضمير سامح كي يشهد بذلك بل زاد بلة الطين وقال بأن خالد كان يعاني من اضطراب نفسي وشاهده مرات عديدة يتناول حبوبا

مهدئة وأدوية نفسية وشهدت فاتن عكس ذلك وعمر وبيتر أيضا ولكن شهادتهم لم تكن كافية أمام عدد هائل من شاهدي الزور والبهتان , طلب محامي خالد الذي كلفه الأستاذ عثمان للدفاع عن خالد إجراء تحليل دي إن أيه للمتهمين لإثبات الاعتداء الجنسي على شيماء ولكنهم اشتروا تقرير الطب الشرعي فقررت النيابة إخلاء سبيل المتهمين لعدم كفاية الأدلة مما آثار غضب الرائد صفوت وظل يسعى في القضية ويطارد المجرمين إلى أن تم نقله إلى شرطة السياحة , وتم تهديد الصحفية هاجر شاهين أيضا بقتل ابنتها الوحيدة فابتعدت هي الأخرى عن القضية أما عمر فور معرفته بأن المهندس حسان الغرابلي صاحب مكتب القاهرة الذي يعمل فيه عمر الذي فور خروج الغرابلي ذهب عمر إليه في مكتبه وتهجم عليه وضربه ضربات أصابته بشكل بالغ لولا أنقذه الموظفين من يده كاد أن يفتك به فتم القبض على عمر وحبسه ٥سنوات بتهمة الشروع في قتل المهندس حسان الغرابلي وتم عزل خالد من العمل وإحالته للمعاش المبكر بسبب شكوك في قواه العقلية بشهادة الشهود فجلس خالد في منزله وحيدا بين أركانه يراقب ذكرياته مع شيماء التي ذهب دمها سدى كان يراها في كل تفاصيل المنزل كان يشتم رائحتها كان طيفها يضيء دجى ليله الحزين وكان صوتها يسري في صمت حياته المؤلم يعيش فقط

على ذكراها حتى كان في موعد مسلسها المفضل على قناة النهار الرابعة عصرا كان يفتح التليفزيون ويجلس أمامه كأنها بجواره جالسة تقوم بإخاطة ملابسه أو تقوم بتجهيز شيء ما يؤكل كان قد مرض خالد من الحزن على زوجته ومن الظلم والقهر أصيب بالسكري وأصبح أيضا فقيرا يعتمد على مبلغ معاشه الزهيد معتمدا على عطايا ومنح أصدقائه الذين لم يتخلوا عنه , بعد مرور أربعة أعوام وصولا لعام ٢٠١٦ بعد أن تغير النظام في ٣٠ يونيو ٢٠١٣ بنظام أخر وهدأت الأوضاع السياسية في مصر وكان قد سقط عدد كبير من الفاسدين في هذه المدة والتفت كلٌ إلى عمله وانطفأ لهيب الحادث الشنيع وفقد خالد الأمل في القصاص من قتلة زوجته ....

الحقني يا سامح ابنك يحيى تعبان قوي من ساعة مرجع من المدرسة وهو بيكح دم اعمل حاجة ارجوك حاضر حضرت الإسعاف ولكن روح يحيى لم تكن حاضرة ليعلم سامح وتيسير بضرورة دفع ثمن المال الحرام خسارة ابنهم الوحيد وسط انهيار لسامح وتيسير اللذان ظلا عاكفين فالمنزل بوجوه مغبرة عابثة الغضب يملأها في أول ليلة ليحيى في قبره لم ترد تيسيرأن ينام ابنها وحيدا فتركت سامح غارقا في نومه متبلدا المنظر وذهبت إلى المطبخ أحضرت أكبر سكينا تمتلكها ووقفت موسعة حدقات عينيها فوق

سامح الذي استفاق على صوت نحر رقبته نحرتها وسط مشهد هيستيري مرعب وهي تصرخ على يحيى الذي أرسلت تيسير إليه والده الذي كان سبب في موته ليرقد بجانبه , وقد أصبح لونها أحمر بدم زوجها سامح فتم القبض عليها ولكن كانت قد فقدت عقلها فتم إيداعها مستشفى الأمراض العقلية , كان التاريخ يشير إلى يوم الحادي عشر من ديسمبر من عام ٢٠١٦وكان بيتر يزور خالدا صديقه كي يطمئن عليه كما اعتاد في السنوات الماضية ..

شيماء وحشتني قوي يا بيتر نفسي أروحلها.. حاول بيتر أن يخرج خالدا من حزنه ولو قليلا وفعلا نجح في أن يجعله يأكل ونجح في أن يرى ابتسامته قبل أن يطلب منه أن يغادر متجها للكاتدرائية كي يصلي لشيماء وله كي يخرج من أزمته ..

أنا مش هتأخر يا صحبي خلي بالك من نفسك عبال مرجع , بيتر ..... نعم يا خالد ابتسم له خالد وقال هستناك .. ماشي يا صاحبي مش هتأخر مرت الساعة العاشرة صباحا والحادية عشر والثانية عشرة ولم يأتي بيتر تأخر تأخر كثيرا ارتاب خالد وقلق على صديقه وبدأ في الاتصال به بينما هاتفه مغلق ولأن خالد كان في مكان معزول نسبيا عن الناس فلم يعرف بأنه تم تفجير الكاتدرائية المرقسية في ذلك اليوم وراح ٢٩ ضحية هذا العمل الإرهابي الغاشم من بينهم صديقه ورفيق دربه بيتر صاحب

القلب الطيب أخر من ابتسم في وجهه لتنقص شجرة خالد فرعا آخر فلم يتبق منها سوى ورق ذابل مريض يتساقط مع أقل نسمات الهواء لم يعرف خالد بالأمر إلا في الرابعة مساءاعندما قام بفتح التيفزيون في موعد مسلسل شيماء المفضل انفجع للخبرواستقل سيارته مسرعا إلى هناك ووصل وسط نحيب أسر الضحايا وأصوات سيارات الإسعاف والشرطة وألسنة الدخان بقايا الانفجار فقد رثى شخصا أخر عزيزٌ عليه صديقه وأخيه بيتر الذي ترك إيلين بطفلتها وحيدة وحدة فاتن في منزل عمر بابنها ووحدة إلين بابنتها الوحدة في ثلاث منازل والسبب واحد توحش البشر وقساوة الدنيا التي أصبحت مقبرةٌ للأحياء تعذبهم فيها وتذيقهم ويلات لا يقدرونها ولا يطيقونها

لم تسكت فاتن التي كانت ولا تزال قوية تعرف أن تأخذ حقها من أي حد حتى من الدنيا نفسها ظلت تبحث وتجري في طريقها فاعلة كل ممكن للظفر ببراءة زوجها والقصاص لشيماء فهي تريد أن تطفئ نار قلب خالد كل محاولاتها باءت بالفشل إلى أن شاهدت برنامج مذيع شهير فالتليفزيون فأجرت مداخلة على الهواء مباشرة وقامت بمناشدة للرئيس السيسي أن يأتي بحق شيماء عابد قطب زوجة المواطن المعاق خالد ابراهيم المراغي الذي لا يشعر بالراحة في بلده ولا بالأمان وقد فقد الثقة فالجميع ....

سمع الرئيس السيسي المناشدة وقام بعمل مداخلة هاتفية فورا يتوعد بكشف الحقيقة ووعد بأن المذنب لابد أن يتم عقابه بالقانون وفورا تحركت جميع الأجهزة الأمنية في الدولة وأجرت تحريات مكثفة وتم كشف لغز الجريمة وساهمت عودة الرائد صفوت الناهي لمنصبه في الإيقاع بالمجرمين والقبض على المتهمين أسعد العلاف متهم أول وحسان الغرابلي متهم ثان وأثناء التحقيقات تم معرفة الأجهزة الأمنية بسر تجارتهم للمخدرات وأن شريكهم الثالث جمال المراغي الذي قبض عليه وهو في طريقه للمطار محاولا الهرب بعد أن رفعت عنه الحصانة من مجلس الشعب وقدمت لبنى فايز شعيب بلاغ يفيد بأن جمال المراغي قتل زوجته السيدة سمية عباس فهيم وألقى بجثتها في البئر المهجورة على أطراف النجع خلف زريبة الحيوانات الخاصة بزوج لبنى التي تقع قرب البئر القديمة خلف مجموعة الأشجار لبنى التي تزوجت من الشيخ حسن صابر إمام مسجد النجع الذي نجدها قبل أن تغرق في مستنقع الشهوات المحرمة مثل أمها فقد كانت لبنى تضع طعاما للطيور والحيوانات فترة المساء قبل صلاة العشاء ساعة وقوع الجريمة وشاهدت الحادثة , تم إحالة القضية لجنايات القاهرة وتم الحكم فيها بالإعدام على جميع المتهمين وتم تحديد يوم ٣٠يونيو ٢٠١٧ لتنفيذ الحكم على

جميعهم طلب خالد بشكل شخصي من الرائد صفوت الناهي الذي ترقى بعد ذلك أن يحضر تنفيذ حكم الإعدام في حق المجرمين وافق الضابط بقلب الإنسان وأخذ خالد فجرا وحضر تنفيذ الحكم وقرأ الفاتحة مبتسما وقال .. نامي يا حبيبتي وأنتِ مرتاحة , ورأى صورتها داخل غرفة الإعدام ترقص فرحا وجهها مبتسما له .

وكان خالد قد عاد لعمله بقرار جمهوري وتمت ترقيته وخرج عمر من السجن بعفو رئاسي في ذكرى ٣٠يونيو ٢٠١٧و مساعدة من الرئيس كي يفتح مكتبا هندسيا صغيرا ينطلق منه نحو مستقبله وعادت علاقته بفاتن كما كانت في فترة حبهما وفاتن أصبحت سعيدة فقد سامحها خالد وأصبحت علاقتهما علاقة أخوية مبنية على المحبة والصدق خالد الذي كرمه الرئيس السيسي ومنحه وسام الشجاعة من الطبقة الأولى وبدأت الدولة بعد ذلك الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة وعمل برامج لدمجهم في المجتمع وغلظت عقوبة التنمر ووفرت لهم حياة كريمة ولازالت خطط الحكومة مستمرة للنهوض بذوي الهمم ارتاحت نفس خالد وانطفأت ناره بعدما تحقق القصاص لزوجته وشعر بالعدل , في ذكرى أول لقاء له بشيماء حبيبته وزوجته الغائبة الحاضرة ذهب إلى نجع عمران

وجلس على قبرها الذي هو قبر أمه وبجواره قبر أبيه جلس معهم يستشعر الدفء ويحقق أمنية طالما تمناها وهم أحياء وحشتوني قوي ناموا مرتاحين وربنا يصبرني على فراقكم وأتمنى انه الدنيا تبقى دار عدل مع كل الناس ومتبقاش مقبرة حي .....

هذه الرواية من وحي خيال المؤلف ولا تمت للواقع بصلة وأي تشابه بين شخصيات الرواية وبين شخصيات في الواقع فهذا بمحض الصدفة

مع تحيات مؤلف الرواية \ عبدالله الليبي

كم لديك من السطور الجميلة التى اخذت
منك الكثير من المجهود و الاعتناء
لكى تكون افضل ما يمكن
لكى تعبر بها عن شعور داخلى
لم تستطيع ان تشاركه مع احد غيرك
مهما كانت سطورك
قصص .. روايات .. اشعار .. مقالات
باللغة
العربية او الإنجليزية او الفرنسية

تواصل معنا لتشارك سطورك مع العالم